الكتاب الجامع للفضائل

(٢٢)

فضل الجهاد في سبيل الله

للشيخ/ندا أبو أحمد

فضل الجهاد في سبيل اللّه

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء:١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ ٧٠ ﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب :٧٠-٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله -تعالى-، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

نبض الرسالة

فَضْـلُ الجِهَـادِ فِي سَبِيـلِ اللهِ

١- الجهاد في سبيل الله أفضل وأحب الأعمال إلى الله تعالى:

٢- أحب الأشياء إلى الله قطرة دم تُهرَقُ في سبيله:

٣ - الجهاد ذروة سنام الإسلام:

٤- الجهاد رهبانية الإسلام:

٥- الجهاد سياحة هذه الأمة:

٦- الجهاد يُذهب الْهَمَّ وَالْغَمَّ:

٧- الجهاد في سبيل الله يكتب الله به الأجر العظيم، والفضل الكبير:

٨- الجهاد في سبيل الله لا يَعْدِلُهُ شيء:

٩- الجهاد في سبيل الله طريق إلى الجنة:

فضل المجاهد في سبيل الله

١- المجاهد في سبيل الله من أحسن الناس وأفضلهم عند الله تعالى:

٢- من خرج مجاهدا في سبيل الله فهو في كلائه سبحانه وحفظه ورعايته:

٣- من خرج مجاهداً في سبيل الله كان حقًا على الله أن يعينه:

٤- من خرج مجاهداً في سبيل الله فهو من وفد الله:

فضل من أغبرت قدماه في سبيل الله:

فضل من احتبس فرسًا في سبيل الله وأنفق عليه:

فضل المرابطة في سبيل الله:

فضل السَّهَرِ للحراسة في سبيل الله:

فضل من مات مرابطا في سبيل الله:

فضل الخوف عند القتال في سبيل الله:

فضل الدعاء عند التقاء الصفوف:

فضل الرمي في سبيل الله:

١- القوة والغلبة في الرمي:

٢- من رمى بسهم في سبيل الله كمن أعتق رقبة:

٣- من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة:

٤- من رمى بسهم في سبيل الله رفعه الله به درجه في الجنة:

٥- من رمى بسهم في سبيل الله فقد وجبت له الجنة:

فضل من قتل كافرا:

فضل الثبات عند الهزيمة:

فضل قيام الرجل في الصف في سبيل الله:

فضل الجيش الذي يركب البحر، والجيش الذي يغزو مدينة قيصر:

فضل ركوب البحر للغزو في سبيل الله:

فضل الصوم في سبيل الله تعالى:

فضل الاستنصار بضعفاء المسلمين:

فضل النفقة في سبيل الله:

١- النفقة في سبيل الله تضاعف إلى سبعمائة ضعف:

٢- أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله:

٣- الإنفاق في سبيل الله سبيل لدخول الجنة:

فضل من جهز غازيا أو خلفه في أهله:

فضل العدوة والروحة في سبيل الله:

فضل الإحسان إلى الأسير:

فضل من جرح في سبيل الله-عز وجل-:

فضل من خرج إلى الجهاد في سبيل الله فمات (دون قتال):

فضل من صدع عن دابته في سبيل الله فمات:

أفضل الشهداء:

فضل الشهيد، والشهادة في سبيل الله:

١- الشهيد له عند الله ﷻ سبع خصال:

٢- الشهيد يغفر له كل ذنب إلا الدين:

٣- الشهيد لا يجد من ألم القتل إلا كَمَسِّ القرصة:

٤- الشهيد تظله الملائكة بأجنحتها:

٥- الشهيد لا يفتن في قبره ولا يعذب فيه:

٦- والشهيد لا يصعق إذا نفخ في الصور:

٧- الشهيد يبعثه الله يوم القيامة شفيعا لأهله:

٨- الشهداء أمناء الله على خلقه:

٩- يضحك الله إلى الشهداء، ومن ضحك الله إليه فلا حساب عليه:

١٠- الشهيد يأمن من الفزع الأكبر:

١١- الشهيد يرضى الله عنه ويكرمه:

١٢- الشهيد يزوج من الحور العين:

١٣- الشهيد ليس له جزاء إلا الجنة:

١٤- الشهداء يدخلون الجنة من باب الجهاد:

١٥- والشهداء أول الناس دخولا الجنة:

١٦- الشهداء في أعلى في درجات الجنة:

١٧- الشهداء أحياء عند ربهم وأرواحهم في جوف طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت:

١٨-الشهيد يتمنى أن يعود إلى الدنيا ليقتل مرة أخرى لما يرى من ثواب وفضل الشهادة:

تمنى الشهادة في سبيل الله:

فضل من سأل الله الشهادة صادقا من قلبه:

الترهيب من ترك الجهاد في سبيل الله:

الترهيب من الفرار من الزحف:

كلمة لمن تثاقل وقعد عن الجهاد وقد دُعى وما أجاب:

أعمال ثوابها يعدل الجهاد في سبيل الله:

فضـــل الجِهـــادِ فِي سبِيـــلِ اللّهِ

مقدمة:

يقول ابن القيم-رحمه الله- في كتابه " زاد المعاد:٣/٩-١٢":

الجهاد أربع مراتب: جهاد النفس وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين.

فجهاد النفس أربع مراتب أيضًا:

إحداها: أن يجاهدها على تعلُّم الهدى، ودين الحق الذي لا فلاح لها، ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه، شقيت في الدارين.

الثانية: أن يُجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرَّد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه، ولا يُنجيه من عذاب الله.

الرابعة: أن يُجاهِدَها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله. فإذا استكمل هذه المراتب الأربع، صار من الربانيين، فإن السلف مُجمِعُون على أن العَالِمَ لا يستحقُّ أن يُسمى ربانيًا حتى يعرف الحق، ويعملَ به، ويعلِّمه، فمن عَلِمَ وعَمِلَ وعلَّم فذاك يُدعى عظيمًا في ملكوت السماوات.

وأما جهاد الشيطان فمرتبتان، إحداهما: جهاده على دفع ما يُلقى إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

والثانية: جهاده على دفع ما يلقى إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات، فالجهاد الأول يكون بعده اليقين، والثاني يكون بعده الصبر، **قال تعالى:** ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (سورة السجدة: ٢٤)

فأخبر أن إمامة الدين إنما تُنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات.

وأما جهاد الكفار والمنافقين، فأربع مراتب: بالقلب، واللسان، والمال، والنفس، وجهاد الكفار أخصُّ باليد، وجهادُ المنافقين أخصُّ باللسان، ***وقد جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود أن النبي ﷺ قال:*** " **جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ** ".

وأما جهاد أرباب الظلم، والبدع، والمنكرات، فثلاث مراتب:

الأولى: باليد إذا قَدَرَ، فإن عَجَزَ، انتقل إلى اللسان، فإن عجز، جاهد بقلبه، فهذه ثلاثة عشر مرتبة من الجهاد، و" **مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ النِّفَاقِ**". (رواه مسلم)

ثم قال ابن القيم-رحمه الله-: "وأكمل الخَلْقِ عند الله، من كَمَّلَ مراتب الجهاد كلها، والخَلقُ متفاوتون في منازلهم عند الله تعالى، تفاوتهم في مراتب الجهاد". أهـ بتصرف

وإذا أطلقت كلمة الجهاد فالمراد بها: قتال الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى، ولا ينصرف إلى غير قتال الكفار إلا بقرينة تدل على المراد.

فالمقصود من الجهاد في هذه الرسالة: هو جهاد الكفار، وبيان فضله ومنزلته عند الله تعالى- وهو أفضل أنواع الجهاد – لا كما يزعم البعض أن أفضل الجهاد هو جهاد النفس والهوى مستدلين بالحديث الذي لا يصح: "**رجعنا من الجهاد الأصغر- يعني جهاد الكفار- إلى الجهاد الأكبر- يعني جهاد النفس والهوى**"، فالعلماء صرحوا بضعفه، ثم هو منكر المتن لمخالفته للأحاديث الكثيرة المصرحة بأن الجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان، وأن ثواب المجاهد أفضل من ثواب الصائم القائم، بل صرح النبي ﷺ بأن أفضل أنواع الجهاد هو جهاد الكفار، ***كما جاء في الحديث الذي أخرجه ابن حبان من حديث جابر*** ﷺ ***قال:*** **قال رجل: يا رسول الله ! أي الجهاد أفضل؟ قال ﷺ:" أن يُعْقَر جَوادك ويُهْرَاق دمك"، *وفي رواية عند الإمام أحمد في مسنده:* قالوا يا رسول الله! أي الجهاد أفضل؟ قال: "مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ، وَأُهرِيقَ دَمُهُ ".** (السلسلة الصحيحة: ٥٥٢)

والجهاد في سبيل الله قائم لا ينقطع إلى قيام الساعة:

- فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر بن سمرة ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ:

" لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا، يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ".

- وعند مسلم أيضا من حديث جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ".

فضـــل الجهـــادِ فِي سبِيـــلِ اللّهِ

١ - الجهاد في سبيل الله أفضل وأحب الأعمال إلى الله تعالى:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: " سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله أي العمل أفضل[1]؟ قال: "الصلاة على ميقاتها" ***وفي رواية:*** " الصلاة على وقتها" قلت: ثم أي ؟، قال: "بر الوالدين" قلت: ثم أي ؟ قال: " الجهاد في سبيل الله"، فسكت عن رسول الله ﷺ ولو استزدتُهُ لزادني.

– ***وفي رواية عند الخطيب من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " أفضل الأعمال: الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله ". (السلسلة الصحيحة:١٤٨٩) (صحيح الجامع:١٠٩٥)

– ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال:*** " سُئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل ؟ قال: "إيمان بالله ورسوله"، قيل: ثم ماذا ؟ قال: "الجهاد في سبيل الله"، قيل: ثم ماذا ؟ قال: "حج مبرور".

– ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي ذر ﷺ قال:*** " قلت يا رسول الله ! أي الأعمال أفضل؟ قال: "الإيمان بالله، والجهاد في سبيل الله ".

(ورواه أيضا بهذا اللفظ ابن حبان في صحيحه وهو في الصحيحة: ١٤٩٠، وصحيح الجامع: ١١٢٤)

– ***وأخرج البيهقي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " أفضل العمل الصلاة لوقتها، والجهاد في سبيل الله" (السلسلة الصحيحة: ١٤٨٩) (صحيح الجامع: ١١٢٣)

– ***وأخرج الإمام أحمد وابن حبان من حديث ماعز ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " أفضل الأعمال: الإيمان بالله وحده، ثم الجهاد، ثم حجة مبرورة تفضل سائر الأعمال، كما بين مطلع الشمس إلى مغربها ".

(صحيح الجامع:١٠٩٢)

– ***وعند الطبراني بلفظ:*** " سُئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال "إيمان بالله وحده، ثم الجهاد، ثم حجة بَرَّةٌ تفضل سائر الأعمال، كما بين مطلع الشمس إلى مغربها ". (صحيح الجامع:١٠٩١)

– ***وأخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال:*** " بينما أنا عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ قال: "إيمان بالله، وجهاد في سبيله، وحج مبرور ...". ***الحديث***

(صحيح الترغيب والترهيب:١٣٠٧)

– ***وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي قتادة ﷺ*** أن رسول الله ﷺ قام فيهم فذكر أن "الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال ...". ***الحديث***

---

[1] وردت أحاديث تفيد أن الصلاة على ميقاتها أفضل الأعمال، وأخرى تفيد أن ذكر الله تعالى أفضل الأعمال، وثالثة تفيد أن الجهاد أفضل الأعمال ..... إلى غير ذلك، وللجمع بينها نورد قول الحافظ في الفتح (٩/٢) حيث قال: "ومحصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلفت فيه الإجابات بأنه أفضل الأعمال أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه، أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات، بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره، فقد كان الجهاد عند ابتداء الإسلام أفضل من الصدقة، ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل، **أو أن** أفضل ليست على بابها، بل المراد بها الفضل المطلق، **أو المراد من أفضل الأعمال فحذفت (من)** وهي مرادة"، قال ابن دقيق العيد: "الأعمال في هذا الحديث محمولة على البدنية، **وأراد** بذلك الإحتراز عن الإيمان لأنه من أعمال القلوب، فلا تعارض حينئذ بينه وبين حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "أفضل الأعمال إيمان بالله..." الحديث، وقال غيره: المراد بالجهاد هنا ما ليس بفرض عين، لأنه يتوقف على إذن الوالدين فيكون برهما مقدما عليه. **و لله أعلم.**

- ***وأخرج أبو داود والنسائي من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبْشِيٍّ الْخَثْعَمِيِّ ﷺ*** أن النبي ﷺ سُئل: أي الأعمال أفضل ؟ قال: "إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ" قِيلَ فَأَيُّ الصلاة أَفْضَلُ ؟ قَالَ: "طُولُ الْقُنُوتِ" قِيلَ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "جَهْدُ الْمُقِلِّ" قِيلَ فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ"، قِيلَ فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ" قِيلَ فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ؟ قَالَ: "مَنْ أُهْرِيقَ دَمُهُ وَعُقِرَ جَوَادُهُ ". (السلسلة الصحيحة:١٥٠٤) (صحيح أبي داود:١٣٨٦)

- ***وأخرج الإمام مسلم عن النعمان بن بشير ﷺ قال:*** " كُنْتُ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ، وَقَالَ آخَرُ: مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَقَالَ آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ ﷺ، وَقَالَ: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:ﷻ " أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ[1] ". (سورة التوبة:١٩)

- ***وأخرج البخاري من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت:*** قلت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟ فقال: "لَكُنَّ أَفْضَلُ الجِهَادِ: حَجٌّ مَبْرُورٌ".

وفي الحديث أن النبي ﷺ أقرها-رضي الله عنها- على قولها " نرى الجهاد أفضل الأعمال" لكنه جعل ذلك في حق الرجال، وأفضل الجهاد بالنسبة للنساء هو الحج المبرور.

ويدل على هذا أيضا ما أخرجه ابن خزيمة أن عائشة-رضي الله عنها- قالت: قلت يا رسول الله! هل على النساء من جهاد؟ قال ﷺ:" عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة ".

٢- أحب الأشياء إلى الله قطرة دم تهرق في سبيله:

فقد أخرج البخاري من حديث أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لَيْسَ شَيْءٌ أَحَب إِلَى اللهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ، وَأَثَرَيْنِ: قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللهِ وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهرَقُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا الأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٣٢٦)

---

[1] الآيات التي تليها: (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ).(سورة التوبة: ٢٠ـ ٢٢) وفي الآيات وسبب نزولها فضيلة ظاهرة للجهاد على سائر الأعمال.

٣- الجهاد ذروة سنام الإسلام:

أخرج الترمذي وابن ماجه من حديث معاذ بن جبل ﷺ قال:" كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قال: "لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ"، ثُمَّ قال: "أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟: الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ" قَالَ ثُمَّ تَلَا: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ" حَتَّى بَلَغَ "يَعْمَلُونَ" ثُمَّ قال: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟" قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: "رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ[1] الْجِهَادُ" ثُمَّ قال: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟" قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: "كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا" فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: "ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ- أو عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ".

(صحيح الترمذي: ٢١١٠)

٤- الجهاد رهبانية الإسلام:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر ﷺ:" أوصيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا رَأْسُ كُلِّ شَيءٍ وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وتلاوة الْقُرْآنِ، فَإِنَّه رُوحُكَ فِي السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي الأَرْضِ". (السلسلة الصحيحة: ٥٥٥) (صحيح الجامع: ٢٥٤٣)

٥- الجهاد سياحة هذه الأمة:

فقد أخرج أبو داود والحاكم والبيهقي في "الشعب" من حديث أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ". (صحيح الجامع: ٢٠٩٣)

٦- الجهاد يذهب الهم والغم:

فقد أخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يُذْهِبُ اللَّهُ بِهِ الْهَمَّ وَالْغَمَّ ". (السلسلة الصحيحة:١٩٤١) (صحيح الجامع: ٤٠٦٣)

فالجهاد يرفع الله به الهمَّ والغمَّ، ويدعو إلى الاستبشار، كيف لا؟ وقد نال به الإنسان رضا الله، والفوز بجنته، وهذا هو الفوز العظيم، قال رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. (سورة التوبة:١١١)

[1] ذِرْوَةُ سَنَامِهِ: يعني أعلى شيء فيه.

٧- الجهاد في سبيل الله يكتب الله به الأجر العظيم، والفضل الكبير:

قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾. (سورة النساء:٩٥-٩٦)

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة النساء:٧٤)

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*** " لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أو رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ".

- ***وأخرج الترمذي من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِي هُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ، إِنْ قَبَضْتُهُ أورثْتُهُ الجَنَّةَ، وَإِنْ رَجَعْتُهُ رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ ". (صحيح الجامع: ٨١٣٥)

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:*** " مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَتَوَكَّلَ[1] اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أو يُرْجِعَهُ سَالِمًا بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ ".

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا الجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أو يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ ".

- ***وأخرج ابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*** " مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ القَانِتِ الصَّائِمِ، لاَ يَفْتُرُ صلاةً وَلاَ صِيَامًا حَتَّى يَرْجِعَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِهِ بِمَا يَرْجِعُهُ إِلَيهِمْ مِنْ غَنِيمَةٍ، أو أَجْرٍ، أو يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٣٢٠)

- ***وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي من حديث معاذ ﷺ أن النبي ﷺ قال:*** " الْغَزْوُ غَزْوَانِ، فَأَمَّا مَنْ غَزَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تعالى، وَأَطَاعَ الإمام، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ فِي الأرض، فَإِنَّ نَوْمَهُ، وَنُبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً، وَسُمْعَةً، وَعَصَى الإمام، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ بِالْكَفَافِ ". (صحيح الجامع:٤١٧٤) (الصحيحة: ١٩٩)

-***وأخرج النسائي والترمذي عن عثمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:*** " رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ من الْمَنَازِلِ ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٢٤)

---

[1] في رواية "تكفل"، وفي رواية أخرى "تضمن". قال النووي (٢٠/١/٥): ومعناهما أوجب الله تعالى له الجنة، بفضله وكرمه سبحانه وتعالى، وهذا الضمان والكفالة موافق لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ....) الآية.

- وأخرج الطبراني في الكبير والحاكم من حديث عمران ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ سِتِّينَ سَنَةً ". (صحيح الجامع:٥٨٨٦)

- وأخرج الحاكم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: " كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ نَتَعَاقَبُ ثَلاَثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، فَكَانَ عَلِيٌّ وَأَبُو لُبَابَةَ زَمِيلَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَانَ إِذَا كَانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولاَنِ لَهُ: ارْكَبْ حَتَّى نمشي عنك فيقول "إِنِّي لَسْتُ بِأَغْنَى عَنِ الأَجْرِ مِنْكُمَا، وَلاَ أَنْتُمَا بِأَقْوَى عَلَى الْمَشْيِ مِنِّي ".

- وأخرج البخاري من حديث البراء بن عازب ﷺ قال: أتي النبي ﷺ رجل مُقَنَّعٌ[1] بالحديد، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُ أو أُسْلِمُ ؟ قَالَ: "أَسْلِمْ، ثُمَّ قَاتِلْ"، فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا".

وفي رواية عند مسلم من حديث جابر ﷺ قال:" جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ- قَبِيلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ- فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا، وَأُجِرَ كَثِيرًا".

- وأخرج البزار وابن حبان من حديث عامر بن سعد عن ابيه ﷺ أن رجلا جاء إلى الصلاة، والنبي ﷺ يصلي، فقال حين انتهي إلى الصف: اللهم آتني أفضلَ ما تؤْتي عبادَكَ الصَّالحين، فلما قضى النبيُّ ﷺ الصلاةَ قال: "مَنِ الْمُتَكَلِّمُ آنِفًا ؟" قَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "إِذًا يُعْقَرُ جَوَادُكَ، وَتُسْتَشْهَدُ ".

٨- الجهاد في سبيل الله لا يعدله شيء:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا يَعْدِلُ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ قَالَ: "لَا تَسْتَطِيعُونَهُ". فَأَعَادُوا مَرَّتَيْنِ أو ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: "لَا تَسْتَطِيعُونَهُ" ثُمَّ قال: "مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ القَانِتِ[2] بِآيَاتِ اللهِ لَا يَفْتُرُ[3] مِنْ صَلاةٍ، وَلَا صِيَامٍ، حَتَّى يَرْجِعَ المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ".

وفي هذا الحديث عظيم فضل الجهاد، لأن الصلاة والصيام والقيام بآيات الله أفضل الأعمال وقد جعل النبي ﷺ المجاهد في سبيل الله كمن لا يفتر عن الصلاة والصيام والقيام لحظة من اللحظات، ومعلوم أن أحدا لا يستطيع ذلك، ولذلك قال: " لَا تَسْتَطِيعُونَهُ ".

- وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رجلا قال: يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد، قال ﷺ: "لَا أَجِدُهُ"، ثُمَّ قال: "هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ، وَلَا تَفْتُرَ، وَتَصُومَ، وَلَا تُفْطِرَ"، قال: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ؟.

---

[1] مُقَنَّعٌ بالحديد: بضم الميم، وفتح النون المشددة، أي: متغطٍ بالحديد، وقيل على رأسه خوذه، وقيل غير ذلك.
[2] القَانِتِ: المطيع.
[3] لَا يَفْتُرُ: أي يستمر ويديم على الشيء، والمراد هنا قيام الليل.

- وأخرج الإمام أحمد من حديث مُعاذ بن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أن امرأةً أتتهُ فقالت: يا رسولَ الله انْطَلَقَ زَوْجِي غَازِيًا، وَكُنْتُ أَقْتَدِي بِصلاتِه إِذَا صلى، وبِفِعْلِه كُلَّهُ، فَأَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُبلِّغُنِي عَمَلَهُ حَتَّى يَرْجِعَ ؟ قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: "أَتَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَقُومِي ولا تَقْعُدِي، وَتَصُومِي وَلا تُفْطِرِي، وَتَذْكُرِي الله تعالى ولا تَفْتُرِي، حَتَّى يَرْجِعَ؟ قَالَتْ: مَا أُطِيقُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَطَقْتِهِ مَا بَلَغْتِ الْعُشُورَ[1] مِنْ عَمَلِهِ"

(صحيح الترغيب والترهيب: ١٣٢١)

- وأخرج الإمام أحمد من حديث النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله كَمثَلِ الصَّائِمِ نَهَارُهُ، القَائِمِ لَيْلُهُ، حَتَّى يَرْجِعَ مَتَى يَرْجِعُ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٣٢٢)

وأخرج النسائي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، كَمثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ الخَاشِعِ الرَاكِعِ السَّاجِدِ". (صحيح الجامع: ٥٨٥٠)

- وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الدَّائِمِ الذي لا يَفْتُرُ مِنْ صِيامٍ وَلاَ صَدَقَةٍ حَتَّى يَرْجِعَ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ تعالى لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ إِنْ تَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أو يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ".

٩- الجهاد في سبيل الله طريق إلى الجنة:

- وأخرج الإمام أحمد والطبراني في "الكبير" عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يُنَجِّي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ ".

(صحيح الترغيب والترهيب:١٣١٩)

- وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث معاذ ﷺ أن النبي ﷺ قال:" مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ[2] فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا، ثُمَّ مَاتَ أو قُتِلَ، فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أو نُكِبَ نَكْبَةً، فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ[3] مَا كَانَتْ، لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ[4]، وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ، وَمَنْ خَرَجَ بِهِ خُرَاجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ عَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ".

(صحيح الجامع: ٦٤١٦)

- وأخرج الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ فَأَعْجَبَتْهُ لِطِيبِهَا فَقَالَ لَوِ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ، فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشِّعْبِ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "لاَ تَفْعَلْ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ، صلاته فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟ اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ". (صحيح الجامع:٧٣٧٩)

---

[1]) العُشُور: جمع عُشر، وهو الواحد من عشرة أجزاء.
[2]) فُوَاقَ نَاقَةٍ: هو ما بين الحلبتين من الوقت، وقيل هو ما بين رفع اليد عن الضرع حال الحلب ووضعها. "تحفة الأحوذي: ٢٩٢/٥"
[3]) أَغْزَر: أفعل تفضيل، من الغزارة وهي الكثرة.
[4]) لَوْنُ الزَّعْفَرَان: أي أحمر صافيا مائلا إلى الصفرة.

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِيمَانًا بِي وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أو أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ ...." . الحديث

- ***وأخرج البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفي-رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ كان في بعض أيامه التي لقى فيها العدو ينتظر حتى إذا مالت الشمس قام في الناس فقال:*** "يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ".

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن أبي أوفي-رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال:***
"وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ[1]".

- ***وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال: سمعت أبي ﷺ وهو يحضره العدو يقول: قال رسول الله ﷺ:*** "إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ"، فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَقَالَ يَا أَبَا مُوسَى أَأَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صلى اللَّهم عَلَيْهِ وسلَّمَ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ[2] فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ".

- ***وأخرج الإمام أحمد والنسائي وابن حبان من حديث سُبْرَةَ بن أبي فاكه ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:*** "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ[3] فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبَائِكَ ؟! فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ، وَسَمَاءَكَ؟! وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ[4]، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ
ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ فَقَالَ: تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ[5] النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ، فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَيُقْسَمُ الْمَالُ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أو وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ، كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ". (صحيح الترغيب والترغيب:١٢٩٩) (صحيح الجامع:١٦٥٢)

---

[1] **قال النووي**-رحمه الله- في شرحه على مسلم ٥/٤٦: **قال العلماء**: معناه أن الجهاد وحضور معركة القتال طريق إلى الجنة وسبب دخولها.
وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/٢٣: قال ابن المنير كأن البخاري أراد أن السيوف لما كانت بارقة كان لها أيضا ظل.
وقال القرطبي-رحمه الله-: وهو من الكلام النفيس الجامع الموجز المشتمل على ضروب من البلاغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ، فإن أفاد الحض على الجهاد والإخبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين.
وقال ابن الجوزي-رحمه الله-: المراد أن الجنة تحصل بالجهاد، والظلال جمع ظل، وإذا تدانى الخصمان صار كل واحد منهما تحت سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ولا يكون ذلك إلا عند التحام القتال.

[2] جَفْنَ سَيْفِهِ: أي قرابه.

[3] أَطْرُقِهِ: جمع طريق.

[4] **الطِّوَل**: هو بكسر الطاء وفتح الواو، وهو الحبل الطويل الذي يشد أحد طرفيه في وتد أوغيره، والطرف الآخر معقود في الفرس ليدور ويرعى، ولا يذهب لوجهه. قال السندي في قوله" وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ": هذا من كلام الشيطان ومقصوده أن المهاجر يصير كالمقيد في بلاد الغربة، لا يدور إلا في بيته ولا يخالط إلا بعض معارفه، فهو كالفرس في طول لا يدري ولا يرعى إلا بقدره، بخلاف أهل البلاد في بلادهم، فإنهم مبسطون لا ضيق عليهم فأحدهم كالفرس المرسل.

[5] أي إضاعة المال.

فضل المجاهد في سبيل الله

١ - المجاهد في سبيل الله من أحسن الناس وأفضلهم عند الله تعالى:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (سورة الصف: ٤)

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: أي الناس أفضل ؟ قال: "مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، قال: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: "ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ، يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ".

ورواه الحاكم بلفظ: أن النبي ﷺ سُئل: أي المؤمنين أكمل إيمانًا؟ قال: "الَّذِي يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ يَعْبُدُ اللهَ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ، وَقَدْ كَفَى النَّاسَ شَرِّهِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٢٩٧)

يقول الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في الفتح ٦/٦: "وكان المراد بالمؤمن من قام بما تعين عليه القيام به ثم حصل هذه الفضيلة، وليس المراد من اقتصر على الجهاد وأهمل الواجبات العينية، وحينئذ يظهر فضل المجاهد لما فيه من بذل نفسه وماله لله تعالى، ولما فيه من النفع المتعدي، وإنما كان المؤمن المعتزل يتلوه في الفضيلة لأن الذي يخالط الناس لا يسلم من ارتكاب الآثام فقد لا يفي هذا بهذا، وهو مقيد بوقوع الفتن". أهـ

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ خرج عليهم وهم جلوس في مجلس لهم، فقال: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلًا؟" قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "رَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ، أَوْ يُقْتَلَ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ؟" قَالَ: قُلْنَا: بلى يا رسول الله. قَالَ: "امْرُؤٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ يُقِيمُ الصلاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْتَزِلُ شُرُورَ النَّاسِ، أَوَ أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ؟" قُلْنَا: بلى يا رسول الله، قَالَ: "الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ، وَلَا يُعْطِي".

(صحيح الترغيب والترهيب:١٢٩٨) (صحيح الجامع: ٢٦٠١)

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ[١] لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ[٢]، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً[٣] أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَى مَتْنِهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ أَوِ الْمَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ أَوْ شَعَفَةٍ[٤] مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصلاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلا فِي خَيْرٍ".

- وأخرج البيهقي من حديث أم مبشر-رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: "خَيْرُ النَّاسِ مَنْزِلَةً، رَجُلٌ عَلَى مَتْنِ فَرَسِهِ يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٢٨)

---

[١] مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ: قال النووي-رحمه الله- في شرحه على مسلم ٣٥/٥: المعاش هو العيش، وهو الحياة، وتقديره والله أعلم: من خير أحوال عيشهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله.

[٢] يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ: قال النووي-رحمه الله- "يطير على مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَى مَتْنِهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ أَوِ الْمَوْتَ مِنْ مَظَانِّهِ" أهـ
معنى يطير على متنه: أي يسارع على ظهره، ومعنى يبتغي القتل والموت مظانه: أي يطلبه في مواطنه التي يرجى منها، وهذا يدل على شدة رغبته في الشهادة.

[٣] الهَيْعَةُ: بفتح الهاء وإسكان الياء المثناة تحت، هو: كل ما أفزع من جهة العدو من صوت أو خبر، أو نحو ذلك.

[٤] الشَعْفَة: بفتح الشين المعجمة والعين المهملة معًا: رأس الجبل أي أعلاه.

- أخرج الطبراني في "الكبير" عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ثَلاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ﷻ، ويَضْحَكُ إِلَيْهِمْ، ويَسْتَبْشِرُ بِهِمْ، الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِئَةٌ، قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ ﷻ، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ، وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﷻ ويَكْفِيَه، فَيَقُولُ اللهُ تعالى: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِهِ، وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ، فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَذَرُ شَهْوَتَهُ، فَيَذْكُرُنِي وَيُنَاجِينِي وَلَوْ شَاءَ لَرَقَدَ، وَالَّذِي يَكُونُ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ، فَسَهِرُوا وَنَصَبُوا ثُمَّ هَجَعُوا، فَقَامَ فِي السَّحَرِ فِي سَرَّاءٍ أو ضَرَّاءٍ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٣٨٤)

٢- من خرج مجاهدا في سبيل الله فهو في كلائه سبحانه وحفظه ورعايته:

مر بنا الحديث الذي أخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " يَعْنِي يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِي هُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ، إِنْ قَبَضْتُهُ أَوْرَثْتُهُ الجَنَّةَ، وَإِنْ رَجَعْتُهُ رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ".

(صحيح الجامع:٨١٣٥)

- وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ثَلاثَةٌ فِي ضَمَانِ اللَّهِ[1] ﷻ: رَجُلٌ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ ﷻ، وَرَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ خَرَجَ حَاجًا" (الصحيحة: ٥٩٨) (صحيح الجامع: ٣٠٥١)

- وفي رواية عند أبي داود من حديث أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلاَثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ﷻ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أو يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ ....". الحديث (صحيح الجامع: ٣٠٥٣)

- وأخرج ابن خزيمة وابن حبان من حديث معاذ بن جبل ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا، كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ أو رَاحَ، كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُعَزِّرُهُ[2] كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبْ إِنْسَانًا، كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٣١٦)

- وفي رواية للإمام أحمد: "عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خَمْسٍ مَنْ فَعَلَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ﷻ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أو خَرَجَ مَعَ جِنَازَةٍ أو خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أو دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ تَعْزِيرَهُ، وَتَوْقِيرَهُ، أو قَعَدَ فِي بَيْتِهِ، فَسَلِمَ، وَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٢٦٨)

٣- من خرج مجاهدا في سبيل الله كان حقا على الله أن يعينه:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "ثَلاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ".

(صحيح الترغيب والترهيب:١٣٠٨) (صحيح الجامع: ٣٠٥٠)

---

[1] فِي ضَمَان اللهِ: أي في كلائه وحفظه ورعايته (أفاده المناوي- رحمه الله-).
[2] يُعَزِّرُهُ: يعينه وينصره ويعظمه.

٤- من خرج مجاهدا في سبيل الله فهو من وفد الله:

- فقد أخرج ابن ماجه وابن حبان عن ابن عمر-رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال:

" الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ، وَفْدُ اللَّهِ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ".

(الصحيحة:١٨٢٠) (صحيح الجامع: ٤١٧١)

فضل من أغبرت قدماه في سبيل الله:

أخرج أبو يعلى وابن حبان من حديث أبي المُصَبِّحِ الْمَقْرَائِيِّ قال:" بينما نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مَالِكُ بنُ عَبْد اللّه الخَثْعَمِيُّ إذ مر مَالِكُ بجابر بن عبد الله-رضي الله عنهما- وهو يقود بَغْلًا لَهُ، فقال له مالك: أي عبد الله أركب فقد حَمَلَكَ الله، فقال جابر: أُصلحُ دَابَّتِي وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ"، فسار حتى إذا كان حيث يَسْمَعُهُ الصوتُ، نادى بأعلى صوته: يا أبا عبد الله أركب فقد حَمَلَكَ الله، فعرف جابر الذي يريد فقال: أُصلحُ دَابَّتِي وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ"، فَتَوَاثَبَ الناس عن دوابهم، فما رأيت يوما أكثر ماشيا منه ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٢٧٣)

قال المناوي-رحمه الله- في فيض القدير ٦/٧٦: "وقوله: " مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ " أي أصابها غبار، أو صارتا ذا غبار، والمراد: المشي في سبيل الله، أي في طريق يطلب فيه رضا الله، فشمل طريق الجهاد، وطلب العلم، وحضور الجماعة، والحج، وغير ذلك، لأنه اسم جنس مضاعف يفيد العموم، إلا أن المتبادر في سبيل الله هو الجهاد، وقوله: "حرمه الله" أي كله على النار وهذا أبلغ من قوله: أدخله الجنة، وإذا كان ذا غبار في قدميه، فكيف بمن بذل نفسه فقاتل وقُتل في سبيل الله". أهـ

- وأخرج البخاري من حديث أبي عبس عبد الرحمن بن جبر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ".

ورواه البخاري أيضا بلفظ: "مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إلا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ". (صحيح الجامع: ٥٥٤٣)

ورواه الترمذي بلفظ: "مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُمَا حَرَامٌ عَلَى النَّارَ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٧٠)

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في الفتح ٦/٣٦: "دل الحديث على أن من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار، سواءً باشر قتالا أم لا، وقال أيضا: والمعنى أن المس-أي مس النار- ينتفي بوجود الغبار المذكور، وفي ذلك إشارة إلى عظيم قدر الجهاد في سبيل الله، فإن مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه". أهـ

- وعند الترمذي أيضا من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ الله حَرَّمَ الله سَائِرَ جَسَدِهِ عَلَى النَّارِ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٧٢)

- ***وأخرج النسائي والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا".** (صحيح الجامع:٧٦١٦)

- ***وأخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ[1] وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِيِّ مَنْخَرَيِّ مُسْلِمٍ أَبَدًا[2]" *وفي رواية:*** **"وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ".**

(صحيح الترغيب والترهيب:١٢٦٩) (صحيح الجامع: ٧٧٧٨-٧٦١٧)

- ***وأخرج ابن ماجه من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"مَنْ رَاحَ رَوْحَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَ لَهُ بِمِثْلِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْغُبَارِ مِسْكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ".** (الصحيحة:٢٣٣٨) (صحيح الجامع:٦٢٦٠)

قال محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة:

أملى علي عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرطوس، وأرسلها معي إلى مكة إلى الفضيل بن عياض، سنة سبع وسبعين ومائة وهي:

يا عَابِدَ الحَرَمين لو أبْصَرْتَنَا	لعَلِمْتَ أنك في العبادة تَلْعبُ
من كان يَخْضبُ خدَّه بدموعه	فنُحـورنا بدمـائنا تتَخَضَّبُ
أوْ كان يُتْعبُ خيْلَهُ في باطل	فخيولنا يـوم الصبيحة تتعبُ
ريح العبير لكم ونحن عَبِيرُنا	رهج السَّنابِكِ والغبار الأطيبُ
ولقد أتـانا مـن مـقال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذبُ
لا يستوي وغبار خيل الله في	أنف أمرئ ودخان نار تلهبُ
هذا كتـابُ الله ينطق بيننا	لـيس الشهيد بميتٍ لا يكذبُ

قال: فلقيت الفضيل بكتابه، فلما قرأه ذرفت عيناه، ثم قال: صدق أبوعبد الرحمن، ونصحني.

---

[1]) حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ: قال السندي-رحمه الله-: هذا من التعليق بالمحال العادي ليدل على أن دخول الباكي من خشية الله في النار محال ومثله قوله تعالى: "حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ".سورة الأعراف - الآية ٤٠، ولعل الله تعالى لا يوفق للبكاء من خشيته إلا من أراد له النجاة من النار إبتداءً.

[2]) قال السندي أيضا-رحمه الله-: وقوله "وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ" أي أن المسلم الحقيقي إذا جاهد لله خالصا لا يدخل النار.

فضل من احتبس فرسا في سبيل الله وأنفق عليه:

قال تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ (العاديات:١)

قال ابن عباس-رضي الله عنهما- وعكرمة ومجاهد وقتادة:

"هي الخيل التي يُغزى عليها، ويُغارُ بها على العدو".

وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (سورة الأنفال:٦٠)

- وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ احتبَس فَرسًا في سبيلِ اللَّه، إيمانًا باللَّه، وتَصديقًا بِوعْدِه، فإنَّ شِبعَهُ ورَيْهُ وروْثَهُ وبولَهُ في ميزانِه يومَ القِيامَة". يعني حسنات

- وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الْخَيْلُ ثَلاثَةٌ: فَفَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ، وَفَرَسٌ لِلإِنْسَانِ، فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ، فَالَّذِي يُرْتَبَطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَعَلَفِه وروثُهُ وَبَوْلُهُ فِي مِيزَانِه، وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ فَالَّذِي يُقَامَرُ أو يُرَاهَنُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا فَرَسُ الإِنْسَانِ، فالفرس يَرْتَبِطُهَا الإنسان يَلْتَمِسُ بَطْنَهَا، فهي سترٌ من الْفَقْرِ". (صحيح الجامع:٣٣٥٠) (الإرواء:١٥٠٨)

- وأخرج الإمام أحمد عن رجل من الأنصار ﷺ عن النبي ﷺ قال: "الْخَيْلُ ثَلاثَةٌ: فَرَسٌ يَرْبِطُهُ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّه ﷻ فَثَمَنُهُ أَجْرٌ، وَرُكُوبُهُ أَجْرٌ، وَعَارِيَتُهُ أَجْرٌ، وَعَلَفُهُ أَجْرٌ، وَفَرَسٌ يُغَالِقُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَيُرَاهِنُ، فَثَمَنُهُ وِزْرٌ وَعَلَفُهُ وِزْرٌ، وَفَرَسٌ لِلْبِطْنَةِ فَعَسَى، أَنْ يَكُونَ سِدَادًا مِنَ الْفَقْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى".

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " الخَيلُ ثَلاثَةٌ: هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ فَأَمَّا الَّتِي هي لَهُ وِزْرٌ، فَرَجُلٌ ربطها رِيَاءً وَفَخْرًا، وَنِوَاءً [١] عَلَى أَهْلِ الإِسْلامِ، فَهِيَ لَهُ وِزْرٌ، وَأَمَّا الَّتِي هي لَهُ سِتْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي ظُهُورِهَا، وَلا رِقَابِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وَأَمَّا الَّتِي هي لَهُ أَجْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ لأَهْلِ الإِسْلامِ، فِي مَرْجٍ، أو رَوْضَةٍ[٢]، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ المَرْجِ أو الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ كُتِبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدَ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ، وَلا تَقْطَعُ طِوَلَهَا[٣] فَاسْتَنَّتْ[٤] شَرَفًا أو شَرَفَيْنِ[٥]، إِلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا، وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ، وَلا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ، وَلا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ".

قِيلَ: يَا رسولَ الله فالحُمُرُ؟ قَالَ: "مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي الحُمُرِ شَيْءٌ إِلاَّ هذه الآيَةَ الفَاذَّةَ الجَامِعَةَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧)وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. (الزلزلة:٧-٨) (صحيح الجامع:٣٣٥٢)

---

١) **النِوَاءُ**: بكسر النون ممدودا، وهو المعاداة.
٢) **المَرْجُ، أو الرَوْضَة**: **قال الحافظ بن حجر**-رحمه الله- هو موضع الكلأ، وأكثر ما يطلق على الموضع المطمئن، والروضة أكثر ما يطلق في الموضع المرتفع.
٣) **طِوَلَهَا**: والطِوَلُ بكسر الطاء المهملة وفتح الواو: وهو حبل تشد به الدابة وترسلها ترعى.
٤) **اسْتَنَّتْ**: بتشديد النون، أي عدت وجرت بقوة.
٥) **الشَرَف**: بالتحريك، وهو المكان العالي، وقيل الشرف هو الشوط، ومعناه: جرت بقوة شوطًا، كما جاء في رواية البيهقي مفسرًا.

- ***وعند ابن خزيمة بلفظ:*** "فأما الَّذي هي لَهُ أجْرٌ، فَالَّذي يتخذها في سبيل الله ويعدها له، لا تغيب في بطونها شيئا إلا كتب له بها أجر، ولو عرض مرجا أو مرجين، فرعاها صاحبها فيه، كتب له بما غيبت في بطونها أجر، ولو استنت شرفا أو شرفين، كتب له بكل خطوة خطاها أجر، ولو عرض نهرا، فسقاها منه كانت له بكل قطرة غيبت في بطونها منه أجر، حتى ذكر الأجر في أرواثها وأبوالها، وأما التي هي له ستر، فالذي يتخذها تعففا وتجملا وتسترا، ولا يحبس حق ظهورها وبطونها في يسرها وعسرها، وأما الذي عليه وزر، فالذي يتخذها أشرا وبطرا، وبذخا[1] عليهم". (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٤٢)

- ***وأخرج الطبراني وأبو يعلى وابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَثَلُ الْمُنْفِقِ عَلَيْهَا كَالْمُتَكَفِّفِ بِالصَّدَقَةِ". ***زاد ابن حبان في روايته" فقلت لمعمر:*** ما المتكفف بالصدقة؟ قال: الذي يُعطي بكفه. (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٤٤)

- ***وأخرج الطبراني في الأوسط وابن حبان من حديث أبي كبشة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا، وَالْمُنْفِقُ عَلَيْهَا كَالْبَاسِطِ يَدَهِ بِالصَّدَقَةِ".
(صحيح الترغيب والترهيب:١٢٤٥)

- ***وفي رواية عند أبي داود من حديث سَهْل ابْن الحَنْظَلِيَّة[2] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "المُنْفِقُ عَلَى الْخَيْلِ كَالبَاسِطِ يَدَهِ بِالصَّدَقَةِ لا يَقْبِضُهَا". (صحيح الجامع: ٦٧٣٣)

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث عروة بن أبي الجعد ﷺ أن النبي ﷺ قال:*** " الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الأَجْرُ وَالمَغْنَمُ ".

- ***وعند البخاري ومسلم من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:*** "الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

- ***وأخرج ابن ماجه وابن حبان عن تميم الداري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "مَنِ ارْتَبَطَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ عَالَجَ عَلَفَهُ بِيَدِهِ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ حَسَنَةٌ". (صحيح الجامع:٦٠٠٨)

- ***وأخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***
"إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ، إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ مَعَ كُلِّ فَجْرٍ يَدْعُو بِدَعْوَتَيْنِ، يَقُولُ: اللهُمَّ إِنَّكَ خَوَّلْتَنِي مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ، فَاجْعَلْنِي مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ". (صحيح الجامع:٢٤١٤)

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال:***
"إِنَّ فَرَسَ المُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ[3] فِي طِوَلِهِ[4]، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ".

وذكر ابن النحاس في كتابه فضائل الجهاد ١/٣٤٩: عن عمر بن عبد العزيز-رحمه الله- إنه قال:
"مَنْ كَانَ لَهُ فَرَسٌ عربيّ فَأَكْرَمَهُ أَكرمَهُ اللهُ، وإِنْ أَهانَه أَهانَهُ اللهُ".

---

[1] البَذَخ: بفتح الباء الموحدة، وإسكان الذال المعجمة، بعدهما خاء معجمة، هو الكبر والتعاظم، وهو معنى الأشر.
[2] سَهْل ابْن الحَنْظَلِيَّة: هو سهل بن الربيع بن عمرو رضي الله عنه.
[3] لَيَسْتَنُّ: أي يمرح بنشاط، وقال الجوهري: هو أن يرفع يديه ويطرحها معا، وقال غيره: أن يلج في عدوه مقبلًا أو مدبرًا. (قاله الحافظ في الفتح: ٥/٦)
[4] الطِّوَل: بكسر المهملة وفتح الواو، وهو الحبل الطويل الذي يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره، والطرف الآخر معقود في الفرس ليدور ويرعى، ولا يذهب لوجهه.

فضل المرابطة في سبيل الله:

والرباط: هو الإقامة في الثغور وملازمة المحل الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين، وحماية مقدساتهم، وصيانة دمائهم، ورعاية أعراضهم وأموالهم، وحماية أرضهم.

يقول ابن عمر-رضي الله عنهما-: "فَرَضَ اللَّهُ الْجِهَادَ لِسَفْكِ دِمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَالرِّبَاطَ لِحَقْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَحَقْنُ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَفْكِ دِمَاءِ الْمُشْرِكِينَ". (الجامع لمسائل المدونة:١/١٥٤)

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الْغَدْوَةُ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا".

- وأخرج الإمام مسلم من حديث سلمان الفارسي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ[1]، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ".

- وعند الترمذي بلفظ: "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَمَنْ مَاتَ فِيهِ، وُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ، وَنَمَا لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". (صحيح الجامع:٣٤٨١)

- وأخرج الترمذي أيضا من حديث عثمان ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:

" رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٢٤)

ورواه ابن ماجه بسند حسن بلفظ: "مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللهِ، كَانَتْ كَأَلْفِ لَيْلَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا".

قال المناوي-رحمه الله – في" فيض القدير ٤/١٢": وقوله: "رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه ".

لا يعارض رواية "خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل" لاحتمال إعلامه بالزيادة، أو لاختلاف العاملين، أو العمل أو الإخلاص أو الزمن. وقوله "جرى عليه عمله الذي كان يعمل" أي الذي كان يعمله حال رباطه، أي لا ينقطع أجره، وهذه فضيلة لا يشركه فيها أحد، ولا ينافيه عد جمع نحو عشرة ممن يجري عليهم ثوابهم بعد موتهم، لأن المجري على هذا ثواب عمله وثواب رباطه، وأما أولئك فشيء واحد. قال الطيبي-رحمه الله-: ومعنى "جرى عليه عمله" أن يقدر له من العمل بعد موته كما جرى منه قبل الممات. أهـ

- وأخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:

"رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ..... ***الحديث*** (صحيح الجامع:٣٤٧٩)

- وأخرج ابن حبان والبيهقي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الأَسْوَدِ".

(الصحيحة:١٠٦٨) (صحيح الجامع:٦٦٣٦)

---

(١) **أُجْرِيَ** عَلَيْهِ رِزْقُهُ: يعني أجر عمله الذي كان يعمل في حياته من الطاعات، قال الإمام النووي-رحمه الله- **في شرح مسلم** ٦١/٥: هذه فضيلة ظاهرة للمرابط، وجريان عمله عليه بعد موته، وهي فضيلة مختصة به لا يشاركه فيها أحد، وقد جاء صريحا في غير مسلم: "**كُلُّ** مَيِّتٍ يُخْتَمُ **عَلَى** عَمَلِهِ **إِلا الْمُرَابِطَ فِي** سَبِيلِ **اللهِ**، فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ **إِلَى** يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

- وأخرج الطبراني من حديث أنس ﷺ قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أجر الرباط فقال:

"مَن رابَطَ لَيلَةً حارِسًا مِن وراءِ المُسلِمينَ كان لَهُ أَجرُ مَن خَلفَهُ مِمَّن صامَ وصلى".

المرابط في سبيل اللّه أول من سيدخل الجنة:

وأخرج الإمام أحمد والحاكم في المستدرك من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ أنه قال: "هَلْ تَدْرُونَ أولَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّه؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: "أولُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّه الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ، الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلائِكَتِه: ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ فَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ: نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ، وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ؟ قال: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا، يَعْبُدُونِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، قال: فَتَأْتِيهِمُ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ "سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ". (سورة الرعد: ٢٤)

فضل السهر للحراسة في سبيل الله:

- ***أخرج الطبراني في الكبير من حديث معاوية بن حيدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "حُرِّمَت النَّارُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَعْيُنَ: عَيْنٍ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٍ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَعَيْنٍ غَضَّتْ[1] عَنْ مَحَارِمِ اللهِ".

(قال الألباني-رحمه الله-: حسن لغيره)

وفي رواية: "ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ: عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٣١) (الصحيحة:٢٦٧٣)

- وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "عَيْنَانِ لَا تَرَيَانِ النَّارَ: عَيْنٌ بَكَتْ وَجِلًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَكْلَأُ[2] فِي سَبِيلِ اللهِ". (صحيح الجامع:٤١١١)

وفي رواية: "عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ".

(صحيح الترغيب والترهيب:١٢٣٠) (صحيح الجامع:٤١١٣)

- ***وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ أيضا أن رسول الله ﷺ قال:*** "حُرِّمَ عَلَى عَيْنَيْنِ أَنْ تَنَالَهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ".

(صحيح الترغيب والترهيب:١٢٣٣) (صحيح الجامع:٣١٣٦)

- ***وأخرج الإمام أحمد والنسائي والطبراني في الأوسط من حديث أبي ريحانة ﷺ قال:*** " كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَأَتَيْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى شَرَفٍ، فَبِتْنَا عَلَيْهِ، فَأَصَابَنَا بَرْدٌ شَدِيدٌ، حَتَّى رَأَيْتُ مَنْ يَحْفِرُ فِي الأَرْضِ حُفْرَةً يَدْخُلُ فِيهَا، وَيُلْقِي عَلَيْهِ الحَجْفَةَ -يعني التُّرس-، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّاسِ قَالَ: "مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ، وَأَدْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يَكُونُ فِيهِ فَضْلٌ ؟"، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "ادْنُهْ"، فَدَنَا، فَقَالَ: "مَنْ أَنْتَ ؟"، فَقَالَ: فَتَسَمَّى لَهُ الْأَنْصَارِيُّ، فَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالدُّعَاءِ فَأَكْثَرَ مِنْهُ، قَالَ أَبُو رَيْحَانَةَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ مَا دَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ أَنَا رَجُلٌ آخَرُ، قَالَ: "ادْنُهْ"، فَدَنَوْتُ، فَقَالَ: "مَنْ أَنْتَ ؟"، قُلْتُ: أَبُو رَيْحَانَةَ، فَدَعَا لِي بِدُعَاءٍ، وَهُوَ دُونَ مَا دَعَا لِلْأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ قَالَ: "حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ أَوْ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ ".

وقال: حُرِّمَتْ عَلَى عَيْنٍ أُخْرَى ثَالِثَةٍ، لَمْ يَسْمَعْهَا مُحَمَّدُ بْنُ شُمَيْرٍ. (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٣٤)

- ***وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:*** "عينان لا تصبهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله". (صحيح الجامع:٤١١٢) (المشكاة:٣٨٢٩)

قال عز الدين بن عبد السلام في كتابه "احكام الجهاد وفضائله ": من سهر في سبيل الله فقد ترك غرضه من النوم طاعة لله، بما يتجشمُهُ من الخوف العدو، ولذلك حرمت عليه النار.

---

[1] غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ: أي انصرفت عنها، ولم تنظر إليها، قال المناوي-رحمه الله- في فيض القدير: أي خفضت وطرقت.

[2] تَكْلَأُ: مهموز: أي تحفظ وتحرس.

- ***وأخرج الحاكم من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال:*** "ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر؟ حارس حرس في أرض خوف لعله ألا يرجع إلى أهله". (الصحيحة:٢٨١١)

- ***وأخرج أبو داود والنسائي من حديث سهلِ بنِ الحنظليَّةِ رضي الله عنه:*** أنَّهم ساروا مع رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حُنينٍ، فأطنبوا السَّيرَ[١]، حتَّى كان عشيَّةً[٢]، فحضرتُ، صلاةَ الظُّهرِ مع رسولِ اللهِ ﷺ، فجاء فارسٌ، فقال يا رسولَ اللهِ: إنِّي انطلقتُ بينَ أيديكم، حتَّى طلعتُ على جبلِ كذا وكذا، فإذا أنا بهوازنَ على بَكرةِ أبيهم[٣]، بظعنِهم[٤]، ونعَمِهم[٥]، وشَائِهم[٦]، اجتمعوا إلى حُنينٍ، فتبسَّم رسولُ اللهِ ﷺ وقال: "تلك غنيمةُ المسلمين غدًا إن شاء اللهُ تعالَى"، ثمَّ قال: "من يحرسُنا اللَّيلةَ ؟" قال أنسُ بنُ أبي مرثدٍ الغنويُّ: أنا يا رسولَ اللهِ، قال: "اركبْ" فركب فرسًا له وجاء إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: "استقبِلْ هذا الشِّعبَ حتَّى تكونَ في أعلاه، ولا تُغرَّنَّ[٧] من قِبَلِك اللَّيلةَ[٨]" فلمَّا أصبحنا، خرج رسولُ اللهِ ﷺ إلى مُصلاة، فركع ركعتَيْن، ثمَّ قال: "هل أحسستُم فارسَكم"، قالوا يا رسولَ اللهِ ما أحسسناه، فثوَّب بالصلاة، فجعل رسولُ اللهِ ﷺ يُصلي وهو يلتفتُ إلى الشِّعبِ[٩]، حتَّى إذا قضَى رسولُ اللهِ ﷺ صلاتَه، قال: "أبشِروا فقد جاء فارسُكم"، فجعلنا ننظُرُ إلى خلالِ الشَّجرِ في الشِّعبِ، فإذا هو قد جاء حتَّى وقف على رسولِ اللهِ ﷺ، فقال إنِّي انطلقتُ حتَّى كنتُ في أعلَى هذا الشِّعبِ حيثُ أمرني رسولُ اللهِ ﷺ، فلمَّا أصبحتُ اطَّلعتُ الشِّعبَيْن كليهما، فنظرتُ فلم أرَ أحدًا، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: "هل نزلتَ اللَّيلةَ ؟" قال: لا إلَّا مُصليًا أو قاضيًا حاجةً[١٠] فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: "قد أوجبتَ[١١]، فلا عليك ألاَّ تعملَ بعدَها ". (الصحيحة:٣٧١) (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٣٥)

---

[١] أطنبوا السَّيرَ: أي أسرعوا السير وتعبت بعض الإبل بعضا منهم، قولهم أطنب في الكلام إذا بالغ فيه.
[٢] أي كان الوقت عشية.
[٣] بَكرةِ أبيهم: بفتح الموحدة وسكون الكاف، قال العظيم أبادي-رحمه الله-: أي أنهم جاءوا جميعا لم يتخلف منهم واحد .
وقال الخطابي وابن كثير: كلمة للعرب يريدون بها الكثرة والوفور في العدد وأنهم جاءوا لم يتخلف منهم أحد، وليس هناك بكرة في الحقيقة، وهي التي يستقي عليها الماء.
[٤] ظعنِهم: والظعينة الهودج إذا كان فيه المرأة، وقد يكنى به عن المرأة وإن لم تكن في الهودج، وقد تأتي بمعنى الزوجة.
[٥] النعم: المقصود بها هنا الإبل و لله أعلم.
[٦] شَائِهم: جمع شاه.
[٧] أي لا يأتينا العدو من ناحيتك على غرة أي على غفلة.
[٨] قِبَلِك: أي ناحيتك.
[٩] فيه جواز الالتفات في الصلاة لمثل هذه الحاجة.
[١٠] المراد بالحاجة هنا البول أو الغائط.
[١١] قد أوجبتَ: أي أوجبت لنفسك الجنة بما فعلت، قيل: أوجب الرجل إذا أتى بفعل يوجب له الجنة أو النار.

فضل من مات مرابطا في سبيل الله:

من مات مرابطا في سبيل الله جرى عليه أجره بعد موته

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾. (سورة محمد:٤)

وقوله ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي فلن يجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالا عليهم كما أضل أعمال الكافرين.

قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسير الآية السابقة: لن يذهبها، بل يكثرها، وينميها، ويضاعفها، ومنهم من يجرى عليه عمله في طول برزخه.

وقال ابن القيم-رحمه الله- في كتابه "شفاء العليل ص١٦١" عن الآية السابقة: أي أنه لا يبطلها عليهم ولا يترهم إياها.

- وأخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"رباط شهر خير من صيام دهر، ومن مات مرابطا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر، وغُدِيَ[١] عليه برزقه، وريحَ[٢] من الجنة، ويجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله ﷻ".**(صحيح الترغيب والترهيب:١٢١٩) (صحيح الجامع:٣٤٧٩)

- وأخرج أبو داود والترمذي من حديث فضاله ابن عبيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"كل ميت يختم على عمله[٣] إلا المرابط[٤]، فإنه ينمو[٥] له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتّان القبر[٦]".**

(صحيح الجامع:٤٥٦٢)

- وفي لفظ: **"ما من ميت يموت إلا ختم على عمله إلا من مات مرابطا، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، وأمن من فتنه القبر"**

قال القرطبي-رحمه الله- في تفسيره ٤/٣٢٥: وحديث فضاله، دليل على أن الرباط أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ:**"إذا مات الأنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جاريه، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".** (رواه مسلم). فإن الصدقة الجارية، والعلم المنتفع به، والولد الصالح الذي يدعو لأبويه، ينقطع ذلك بنفاذ الصدقات، وذهاب العلم، وموت الولد، والرباط أيضا أجره مضاعف إلى يوم القيامة، لأنه لا معنى للنماء إلا المضاعفة، وهي غير موقوفه على سبب، فتنقطع بانقطاعه، بل هي فضل دائم من الله تعالى إلى يوم القيامة، وهذا لأن أعمال البر كلها لا يتمكن منها إلا بالسلامة من العدو، والتحرز منهم بحراسه بيضه الدين، وإقامه شعائر الإسلام. أهـ

---

[١] غدى: مُرَّ عليه برزقه

[٢] ريح: طيب

[٣] كل ميت يختم على عمله: قال أبو الطيب شمس الحق العظيم أبادي-رحمه الله-: المرادطي صحيفته، وأنه لا يكتب له بعد موته عمل.

[٤] إلا المرابط: قال الشيخ ولى الدين العراقي: والمرابط هو الملازم للثغر في الجهاد، وقال بعض الأئمة: أصل المرابطة أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر كل منهما، فسمى المقام في الثغور ربطا.

[٥] ينمو: أي يزيد، يعني أن ثوابه يجري له دائما، ولا ينقطع بموته.

[٦] ويؤمن من فتان القبر: قال العزيزى-رحمه الله-: وفتان القبر: هما منكر ونكير، وقال العقيلي-رحمه الله- يحتمل أن يكون المراد أن الملكين لا يجيئان إليه ولا يختبرانه، بل يكفي موته مرابطا في سبيل الله، شاهدا على صحة إيمانه ويحتمل أنهما يجيئان إليه لكن لا يضرانه ولا يحصل بسبب مجيئهما فتنه.

- ***وأخرج بن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"من مات مرابطا في سبيل الله، أجرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة أمنا من الفزع ".** (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٢١) (صحيح الجامع:٦٥٥٤)

- ***ومر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"رباط يوم وليله خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل به، وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتان".

وفي رواية ابن حبان **"من بات مرابطا في سبيل الله أمن عذاب القبر، ونمى له أجره إلى يوم القيامة".**

- ***وأخرج الطبراني من حديث العرباض بن سارية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات، إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله، ويجرى عليه ".

(صحيح الترغيب والترهيب:١٢٢٠) (صحيح الجامع:٤٥٣٩)

- ***وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطا في سبيل الله، ومن عَلَّمَ عِلْما أجري له عمل ما عُمِلَ به، ومن تصدق بصدقه فأجرها يجري له وما وجدت، ورجل ترك ولداً صالحًا فهو يدعو له ".

(صحيح الترغيب والترهيب:١١٠) (صحيح الجامع :٨٧٧)

- ***وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"من مات مرابطا في سبيل الله، أمَّنَهُ الله من فتنة القبر". (صحيح الجامع:٦٥٤٥)

- ***وأخرج الطبراني في الكبير عن واثله بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" ..... ومن مات مرابطًا في سبيل الله جرى عليه عمل المرابط في سبيل الله حتى يُبْعَثَ يَوْمَ القيامةِ ".

(صحيح الترغيب والترهيب:١٢٢٢)

فضل الخوف عند القتال في سبيل اللّه:

- ***أخرج الإمام أحمد من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:***

"ما خالط قلب أمرئ مسلم رهج[1] في سبيل الله، إلا حرم الله عليه النار". (صحيح الجامع:٥٦١٦)

- ***وأخرج الترمذي عن أم مالك البَهْزِية-رضي الله عنها- قالت:*** **ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها، قالت: قلت يا رسول الله من خير الناس فيها؟ قال: "رجل في ماشية يؤدى حقها ويعبد ربه، ورجل آخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخيفونه ".** (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٢٧) (صحيح الترمذي:٢١٧٧)

[1]) الرهج: بفتح الراء وإسكان الهاء وقيل بفتحها هو: خفقان القلب من خوف ونحوه .

ومن تحرك قلبه خوفا عند لقاء العدو، أمنه الله يوم القيامة:

فمن خاف عند القتال في سبيل الله تعالى، فإنه يبعث يوم القيامة أمنا من الفزع الأكبر .

فقد أخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "**رباط شهر خير من صيام دهر، ومن مات مرابطا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر، وغُدي عليه برزقه، وريح من الجنة، ويجرى عليه أجر المرابط، حتى يبعثه الله ﷻ**". (صحيح الجامع:٣٤٧٩)

– ***وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:*** "**من مات مرابطا في سبيل الله، أجرى عليه [أجر] عمله الصالح الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان وبعثه الله – تعالى– يوم القيامة أمنا من الفزع [الأكبر]** ". (صحيح الجامع:٦٥٤٤)

– ***وفي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن المقدام بن معدي كرب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "**للشهيد عند الله سبع خصال .... فذكر منها: ويأمن من الفزع الأكبر ....**" الحديث (صحيح الجامع:٥١٨٢)

فضل الدعاء عند التقاء الصفوف:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٠–٢٥١)

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾. (آل عمران:١٤٧–١٤٨)

– ***وأخرج الطبراني في الكبير من حديث سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "**ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء، وقلما تُرَدُّ على داعٍ دعوته: لِحضور الصلاة، والصف في سبيل الله**". (صحيح الجامع:٣٥٨٧)

– ***ورواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان بلفظ:*** " **ثنتان لا تردَّان أو قال ماتُرَدَّان: الدُّعاءُ عند النِّداء، وعند البأس حين يَلْحِمُ[1] بعض بعضا**". (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٦٢) (صحيح الجامع:٣٠٧٩)

وفي رواية لابن حبان: "**ساعتان لا تُرَدُّ على داعٍ دعوته: حين تقام الصلاة، وفي الصَّفِّ في سبيل الله**".

---

(١) يَلْحِمُ : بالحاء المهملة، أي ينشب بعضهم ببعض في القتال .

فضل الرمي في سبيل اللّه:

١ - القوة والغلبة في الرمي:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عقبه بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ- وهو على المنبر- يقول:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي".

وكان النبي ﷺ يحث أصحابه على الرمي:

فقد أخرج البخاري من حديث سلمه بن الأكوع ﷺ قال: مر النبي ﷺ على قوم ينتصلون فقال: **" ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بنى فلان"، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله ﷺ: "مالكم لا ترمون؟" قالوا: كيف نرمى وأنت معهم؟ قال النبي ﷺ:" ارموا وأنا معكم كلكم".**

- ورواه الدارقطني بلفظ: **"ارموا وأنا مع بنى الأدرع"، فأمسك القوم، وقالوا: من كنت معه فأنى يُغلب؟ قال: " ارموا وأنا معكم كلكم"، فرموا عامة يومهم، فلم يفضل أحدهم الآخر، أو قال: فلم يسبق أحدهم الآخر".**

(صحيح الترغيب والترهيب:١٢٨٠)

وأخرج البزار من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ أن النبي ﷺ قال: **"عليكم بالرمي فإنه من خير لهوكم".**

(صحيح الجامع:٤٠٦٦) (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٨١)

وقد بين النبي ﷺ في هذا الحديث أن الرمي لهو، لكنه لهو مشروع وغير ممنوع، وهو أمر حث عليه الشرع.

فقد أخرج الطبراني عن عطاء بن أبي رباح قال: **رأيت جابر بن عبد الله، وجابر بن عمير الأنصاري يرميان فملّ أحدهما فجلس، فقال له الآخر: كَسِلْتْ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل شيء ليس من ذكر الله ﷻ فهو لهو- أو سهو- إلا أربع خصال: مشى الرجل بين الغرضين[1]، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعليم السباحة".** (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٨٢)

وحذر النبي ﷺ من ترك الرمي بعد تعلمه:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عقبه بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"من علم الرمي ثم تركه فليس منا، أو فقد عصى". *وعند ابن ماجه بلفظ:*** "من تعلم الرمي، ثم تركه فقد عصاني".**

- وفي رواية عند أبي داود والنسائي: **"من ترك الرمي بعد ما علمه، رغبة عنه، فإنها نعمه كفرها، أو قال: تركها".** (صحيح الجامع:٦١٤٢)

- وأخرج البزار والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"من تعلم الرمي، ثم نسيه فهي نعمه جحدها". (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٩٤)

٢ - من رمى بسهم في سبيل الله كمن أعتق رقبة:

فقد أخرج ابن حبان من حديث كعب بن مرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"من رمى بسهم في سبيل الله كان كمن أعتق رقبة". (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٨٨)

[1]) مشى بين الغرضين: والغرض بفتح الغين المعجمة، والراء بعدهما ضاد معجمه : هو ما يقصده الرماة بالإصابة

- ***وأخرج الطبراني من حديث أبي أمامة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:***

"من شاب شيبه في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة، ومن رمى بسهم في سبيل الله أخطأ أو أصاب، كان بمثل رقبة من ولد إسماعيل". (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٩٠)

وفي رواية: **"أيما مسلم رمى بسهم في سبيل الله، فبلغ مخطئًا أو مصيبًا فله من الأجر كرقبة اعتقها من ولد إسماعيل.....".** (الصحيحة:١٧٥٦) (صحيح الجامع:٢٧٣٩)

- ***وأخرج أبو داود والترمذي من حديث أبي نجيح عمرو بن عبسه ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:***

"من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محررة ". (صحيح الجامع:٦٢٦٨)

- ***وأخرج النسائي وابن ماجه من حديث أبي نجيح عمرو بن عبسه ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:***

"من شاب شيبه في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة، ومن رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبه، ومن أعتق رقبه مؤمنه كانت فداءه من النار عضوا بعضو".

(صحيح الترغيب والترهيب:١٢٨٦)

ورواه ابن ماجه مختصرًا إلا أنه قال: **"من رمى بسهم، فبلغ سهمه أصاب أو أخطأ فعدل رقبة".**

٣- من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة:

فقد أخرج البزار من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة ".

٤- من رمى بسهم في سبيل الله رفعه الله به درجه في الجنة:

- ***فقد أخرج النسائي وابن حبان من حديث كعب بن مرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:***

" من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة"، فقال عبد الرحمن بن النحام[١] وما الدرجة يا رسول الله ؟ قال: "أما إنها ليست بعتبة أمك، ما بين الدرجتين مائة عام ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٨٧)

- ***وأخرج أبو داود والترمذي من حديث أبي نجيح عمرو بن عبسة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:***

"من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجه في الجنة". (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٨٤) (صحيح الجامع:٦١٢٦)

- ***وأخرج ابن حبان من حديث معدان بن أبي طلحة ﷺ قال:*** **حاصرنا مع رسول الله ﷺ الطائف فسمعته يقول: "من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة" فبلغت يومئذ ستة عشر سهمًا.**

(صحيح الترغيب والترهيب:١٢٨٩)

٥- من رمى بسهم في سبيل الله فقد وجبت له الجنة:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث عتبه بن عبد السلمى ﷺ أن النبي ﷺ قال لأصحابه: **"قوموا فقاتلوا" قال فرمى رجل بسهم فقال النبي ﷺ: "أوجب هذا[٢]"** (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٩١)

---

[١]) النحام بفتح النون وتشديد الحاء المهملة : هو الكثير النحم وهو التنحنح.

[٢]) قوله "أوجب": أي وجبت له الجنة بفعله لأنه كان أسبق جيش المسلمين الى ضرب العدو، وفي الحديث الحث على مبادأة الكفار بالقتال إذا التقى الجيشان.

فضل من قتل كافرًا:

- ***أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:***

"لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدًا".

وفي رواية: **"لا يجتمعان في النار اجتماعا يضر أحدهما الآخر"، قيل من هم يا رسول الله؟ قال: "المؤمن قتل الكافر ثم سدد".**

- ***ورواه الحاكم بإسناد على شرط مسلم ولفظه:*** **"لا يجتمعان في النار اجتماعا يضر أحدهما الآخر: مسلم قتل كافرا، ثم سدد وقارب، ولا يجتمعان في جوف عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم، ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والشح ".** (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٧١)

- ***وعند الإمام أحمد والنسائي بلفظ:*** **"لا يجتمعان في النار مسلم قتل كافرا ثم سدد وقارب، ولا يجتمعان في جوف مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد ".**

(صحيح الجامع:٧٦٢٠)

قال المناوي-رحمه الله- في "فيض القدير: ٦/٤٤٥": لا يجتمع كافر وقاتله أي المسلم الثابت على الإسلام، وقال القاضي: يحتمل أن يختص بمن قتل كافرا في الجهاد، فيكون ذلك مكفرًا لذنوبه حتى لا يعاقب عليها، وأن يكون عقابه بغير النار، أو يعاقب في غير محل عقاب الكفار، ولا يجتمعان في إدراكها. أهـ

وقال الطيبي معلقا: والوجه الأول- وهو من الكناية التلويحية- نفي الاجتماع بينهما، فيلزم نفي المساواة، فيلزم ألا يدخل المجاهد في النار أبدا، إذ لو دخلها لساواه، وقوله **"أبدا"** بمعنى "قط" في الماضي وعوض عنها في المستقبل تنزيلا للمستقبل منزلة الماضي، فيفهم من الكلام العام- لا يجتمع كافر وقاتله- أن هذا خاص بمن قتل مشركا في الجهاد.

فضل الثبات عند الهزيمة:

- ***فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"عجب ربنا تبارك وتعالى من رجل غزا في سبيل الله فأنهزم- يعنى أصحابه- فعلم ما عليه، فرجع حتى أهريق دمه، فيقول الله-عز وجل- لملائكته: انظروا إلى عبدى، رجع رغبة فيما عندي، وشفقه مما عندي، حتى أهريق دمه ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٣٨٤) (صحيح الجامع:٣٩٨١)

- ***وأخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"ثلاثة يحبهم الله، ويضحك إليهم، ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفت فئه قاتل وراءها بنفسه لله ﷻ، فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدى هذا كيف صبر لي بنفسه".** (صحيح الترغيب والترهيب:١٣٨٤)

فضل قيام الرجل في الصف في سبيل الله:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (سورة الصف: ٤)

- *وقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي أمامه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*

"ولمُقام أحدكم في الصف خيرٌ من صلاته ستين سنة". (صحيح الترغيب والترهيب:١٣٠٢)

- *وأخرج الحاكم من حديث عمران بن حصين ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:* "مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة". (صحيح الجامع:٥٨٨٦) (صحيح الترغيب والترهيب:١٣٠٣)

- *وأخرج البيهقي في السنن بلفظ:* "لقيام رجل في الصف في سبيل الله ﷻ ساعةً أفضل من عبادة ستين سنة ". (الصحيحة: ١٩٠١) (صحيح الجامع: ٥١٥١)

- *وأخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:* "قيام ساعه في الصف للقتال في سبيل الله، خير من قيام ستين سنة". (صحيح الجامع:٤٤٢٩)

- *وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال:* مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء عذبه، فأعجبته، فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب، ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ﷺ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: "لا تفعل، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقه[1] وجبت له الجنة". (صحيح الجامع:٧٣٧٩)

- *وأخرج ابن حبان والبيهقي في "الشُعَب" من حديث أبي هريرة ﷺ:* أنه كان في الرباط ففزعوا إلى الساحل، ثم قيل: لا بأس، فانصرف الناس وأبو هريرة واقف، فقال رجل: ما يوقفك يا أبا هريرة ؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود".

(صحيح الجامع:٦٦٣٦)

- *وأخرج الطبراني في "الأوسط" عن نُعيم بن همَّار ﷺ أن النبي ﷺ قال:* "الشهداء الذين يقاتلون في سبيل الله في الصف الأول، ولا يلتفتون بوجوههم حتى يقتلوا، فأولئك يلقون في الغرف العلا من الجنة، يضحك إليهم ربك، إن الله تعالى إذا ضحك إلى عبده المؤمن فلا حساب عليه". (صحيح الجامع:٣٧٤٠)

فضل الجيش الذي يركب البحر، والجيش الذي يغزو مدينة قيصر:

- *أخرج البخاري من حديث أم حرام بنت ملِحان-رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ:* "أول جيش من أمتي يركبون البحر قد أوجبوا[2]، وأول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم".

---

[1] فواق ناقه: هو ما بين الحلبتين.
[2] قد أوجبوا: أي وجبت لهم الجنة.

فضل ركوب البحر للغزو في سبيل الله:

- *أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس* ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عباده بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ، فأطعمته ثم جلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم أستيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: يا رسول الله، ما يضحكك ؟ قال:" ناس من أمتى عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج[1] هذا البحر، ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة" قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها ثم وضع رأسه فنام، ثم أستيقظ وهو يضحك قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال: "ناس من أمتى عرضوا علي غزاة في سبيل الله" كما قال في الأولى، قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: "أنت من الأولين" فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

قال المملي-رحمه الله-: كان معاوية ﷺ قد اغزى عبادة بن الصامت قبرص، فركب البحر غازيا، وركبت معه زوجته ام حرام .

- *وأخرج أبو داود من حديث أم حرام – رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال:*

"المائد[2] في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد، والغريق له أجر شهيدين".

(صحيح الترغيب والترهيب:١٣٤٣) (صحيح الجامع:٦٦٤٢)

- *وأخرج الطبراني والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:* "غزوه في البحر خير من عشر غزوات في البر، ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها، والمائد فيه كالمتشحط في دمه". (ضعفه الألباني في تحقيقه للترغيب والترهيب لكن صححه في صحيح الجامع:٤١٥٤)

فضل الصوم في سبيل الله تعالى:

- *أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري* ﷺ *قال رسول الله* ﷺ: "ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله تعالى، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا".

- *وأخرج الترمذي والنسائي عن أبي هريرة* ﷺ *أن رسول الله* ﷺ *قال:* "من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفا". (صحيح الجامع:٦٣٣٤)

- *وأخرج النسائي والطبراني عن عقبه بن عامر* ﷺ *قال: قال رسول الله* ﷺ:

"من صام يوما في سبيل الله، باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام".

(صحيح الجامع:٦٣٣٠) (صحيح الترغيب والترهيب:٩٨٨)

- *وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامه* ﷺ *قال: قال رسول الله* ﷺ: "من صام يوما في سبيل الله، جعل الله بينه وبين النار خندقا، كما بين السماء والأرض". (الصحيحة:٥٦٣) (صحيح الجامع:٦٣٣٣)

---

[1]) ثبج البحر: بناء مثلثه موحده مفتوحتين وجيم محركا: معناه وسط البحر ومعظمه.

[2]) المائد: هو الذي يدور رأسه من ريح البحر، والميد: الميل.

فضل الاستنصار بضعفاء المسلمين:

- *أخرج البخاري عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:* "هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم"

- *زاد النسائي:* "بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم".

- *وأخرج أبو داود والترمذي في الجهاد باب "الاستفتاح بصعاليك المسلمين": عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:* "أَبْغُونِي ضعفائكم، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم".

فضل النفقة في سبيل اللّه:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(الصف:١٠-١٣)

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات:١٥)

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

(التوبة:١٢١)

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

(التوبة:٢٠-٢٢)

وقال تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا[1] وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة:٤١)

([1]) **خفافا وثقالا**: قال ابن عباس رضى الله عنهما: **أي شبانا وكهولا**، وروى عنه أيضا قال: نشاطا وغير نشاط، وقال مجاهد-رحمه الله-: الخفيف: الغنى، والثقيل: الفقير، وقال الحسن-رحمه الله-: الخفيف: الشاب، الثقيل: الشيخ، وقال زيد بن علي: مشاغيل وغيرمشاغيل، وقال زيد بن أسلم: الثقيل: الذي له عيال، والخفيف: **الذي** لا عيال له، وقال بن زيد: الثقيل الذي له ضيعة يكره أن يدعها، والخفيف: الذي لا ضيعه له، وقال الأوزعي: **الخفاف: الرجل، والثقل: الفرسان، وقيل**: الخفيف: الشجاع، والثقيل: الجبان، وقيل الخفاف: الذين يسبقون إلى الحرب كالطليعة وهو مقدمة الجيش، الثقال: الجيش بأسره.

والصحيح في معنى الآية: أن الناس أمروا جملة، أي أنفروا، خفت عليكم الحركة أو ثقلت، وقد روى أن ابن أم مكتوم-رضى الله عنه- **جاء إلى رسول الله** ﷺ فقال له: أعلى أن أغزو؟ قال: "نعم". حتى أنزل الله تعالى "لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ".

١- النفقة في سبيل الله تضاعف إلى سبعمائة ضعف:

قال الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . (البقرة:٢٦١)

- ***وأخرج الترمذي والنسائي من حديث خزيم بن فاتك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"من أنفق نفقه في سبيل الله كُتبت له سبعمائة ضعف ". (صحيح الجامع:٦١١٠)

- ***وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال:*** جاء رجل إلى النبي ﷺ بناقة مخطومة فقال: يا رسول الله هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: "**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة** ".

- ***وفي رواية:*** "لك بها سبعمائة ناقة في الجنة ". (الصحيحة:٦٣٤) (صحيح الجامع:٥١٥٤)

قال النووي-رحمه الله- في شرح هذا الحديث: يحتمل أن معناه لك بها أجر سبعمائة ناقة، ويحتمل أن يكون على ظاهره، ويكون له بها في الجنة سبعمائة ناقة كلها، وواحدة منهم مخطومة، يركبهن حيث شاء للتنزه، كما جاء في خيل الجنة، قال الثوري-رحمه الله-: وهذا الاحتمال أظهر، والله أعلم. أهـ

٢- أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي أمامه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**أفضل الصدقات: ظل فُسطاط في سبيل الله**[١]-عز وجل-، **ومنحة خادم في سبيل الله، أو طروقة فحل**[٢] **في سبيل الله**".

(صحيح الترغيب والترهيب:١٢٤٠) (صحيح الجامع:١١٠٩)

قال المناوي-رحمه الله- في "فيض القدير: ٢/٤٠": وقوله ﷺ "**أفضل الصدقات ظل فسطاط** " بضم الفاء وتكسر: أي خيمه يستظل بها المجاهد في سبيل الله ﷻ، أي يَنصِبَ خِباء للغزاة يستظلون فيه. أهـ

٣- الإنفاق في سبيل الله سبيل لدخول الجنة:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة، كل خزنة بابٍ: أي فُل ! هلُم** ".

---

[١] فسطاط في سبيل الله: أي: خيمه يستظل بها المجاهد في سبيل الله، أي: أن ينصب خباء للغزاة يستظلون فيه. "فيض القدير: ٢/٥٢"

[٢] طروقة الفحل بفتح الطاء وبالإضافة: هي الناقه التي صلحت لطارق الفحل، وأقل سنها ثلاث سنين وبعض الرابعة، وهذه هي الحقه، ومعناه أن يعطى الغازي خادما أو ناقه هذه صفتها، فإن ذلك أفضل الصدقات.

فضل من جهز غازيا أو خلفه في أهله:

أخرج البخاري ومسلم من حديث زيد بن خالد الجهني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا ". (صحيح الجامع:٦١٩٣)

- *ورواه ابن حبان بلفظ:* "من جهز غازيا في سبيل الله، أو خلفه في أهله كُتِبَ له مِثْلُ أجره حتى إنه لا ينقص من أجر الغازي شيء ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٢٣٧)

- *وفي رواية عند ابن ماجه:* "من جهز غازيا في سبيل الله، كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الغازي شيئًا". (صحيح الجامع:٦١٩٤)

- *وفي رواية عن الترمذي:* "من جهز غازيا أو جهز حاجا، أو خلفه في أهله، أو فطر صائمًا، كان له مثل أجورهم، من غير أن ينقص من أجورهم شيء". (صحيح الترغيب والترهيب:١٠٨٧)

- *وأخرج الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ* أن رسول الله ﷺ بعث إلى بنى لحيان: ليخرج من كل رجلين رجل، ثم قال للقاعد: "أيكم خلف الخارج في أهله فله مثل أجره". *وفي رواية:* "أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير، كان له نصف أجر الخارج ".

- *وأخرج الطبراني في الأوسط عن زيد بن ثابت ﷺ عن النبي ﷺ قال:* "من جهز غازيا في سبيل الله، فله مثل أجره، ومن خلف غازيا في أهله بخير، وأنفق على أهله، فله مثل أجره".

(صحيح الترغيب والترهيب:١٢٣٩)

- *وأخرج الإمام مسلم عن أنس ﷺ* أن فتى من أسلم قال: يا رسول الله إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز قال: "ائت فلانا فإنه قد كان تجهز فمرض"، فأتاه فقال: إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول: أعطني الذي تجهزت به، قال: يا فلانه أعطيه الذي كنت تجهزت به ولا تحبسي عنه شيئا، فوالله لا تحبسي منه شيئا فيبارك لك فيه.

فضل الغدوة والروحة في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة:١٢١)

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*** **" لغدوة[١] في سبيل الله أو روحة[٢] خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس[٣] أحدكم من الجنة أو موضع قيده- يعنى سوطه- خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحا، ولنصيفها[٤] على رأسها خير من الدنيا وما فيها ".**

- ***وأخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"الرَّوْحة والغدوة في سبيل الله، أفضل من الدنيا وما فيها ".**

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*** **"رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها".**

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في الفتح "٦/١٤": والحاصل أن المراد تسهيل أمر الدنيا وتعظيم أمر الجهاد، وأن من حصل له من الجنة قدر سوط بعير كأنه حصل له أمر عظيم من جميع ما في الدنيا، فكيف بمن حصل له منها أعلى الدرجات، والنكتة في ذلك أن سبب التأخير عن الجهاد في سبيل الله الميل إلى سبب من أسباب الدنيا، فنبه هذا المتأخر أن هذا القدر اليسير من الجنة أفضل من جميع ما في الدنيا.

- ***وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"غدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت ".**

- ***وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"لقاب قوسٍ في الجنة خيرٌ مما تطلع عليه الشمس وتغرب"، وقال "لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب ".**

- ***وأخرج الإمام أحمد والبزار وابن حبان من حديث معاذ بن جبل ﷺ قال:*** **عهد إلينا رسول الله ﷺ في خمس، من فعل واحده منهن كان ضامنا على الله ﷻ: "من عاد مريضا، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازيا في سبيل الله، أو دخل على إمام يريد بذلك تعزيره وتوقيره أو قعد في بيته فسلم وسلم الناس منه ".**

- ***وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"تضمن الله لمن خرج في سبيله: لا يُخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمانٌ وتصديق برُسُلِي فهو ضامنٌ أنْ أدخله الجنة أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه نائلًا ما نال من أجرٍ أو غنيمةٍ ".**

---

[١] **الغدوة:** بفتح العين المعجمة: المرة الواحدة وهو الخروج من أي وقت كان من أول النهار إلى انتصافه. أفاده الحافظ ابن حجر في الفتح "٦/١٤"

[٢] **الروحة:** المرة الواحدة من الرواح وهو الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها. المصدر السابق

[٣] **لقاب قوس:** أي طولها.

[٤] النصيف: بفتح النون وهو: الخمار.

فضل الإحسان إلى الأسير:

قال الله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ (الإنسان:٨-١٢)

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال:*** "بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة، فربطوه بساريه من سواري المسجد فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال: "ماذا عندك يا ثمامة ؟" فقال عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تُنعم تُنعم على شاكرٍ، وإن كنت تريد المال فسل تُعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد فقال له: "ما عندك يا ثمامة؟" فقال: عندي ما قلت لك إن تُنعم تُنعم على شاكرٍ، وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد فقال له: "ما عندك يا ثمامة؟" فقال: عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تُعط منه ما شئت، فقال ﷺ: "أطلقوا ثمامة" فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. يا محمد! والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلىَّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلىَّ، والله ما كان من دين أبغض إلى من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلىَّ، ووالله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلىَّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت؟ فقال لا ولكنى أسلمت مع رسول الله ﷺ والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ ".

فضل من جرح في سبيل الله -عز وجل-:

١- أحب الأشياء إلى الله تعالى قطرة دم تسيل في سبيله:

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الترمذي من حديث أبي أمامه ﷺ عن النبي ﷺ قال: **"ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تُهراق[١] في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله: وأثر في فريضه من فرائض الله".** (صحيح الترمذي:١٣٦٣)

٢- جراح الشهداء تفوح منها رائحة المسك يوم القيامة:

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"والذي نفسى بيده لا يُكْلَمُ[٢] أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكْلَمُ في سبيله، إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم، والريح ريح مسك".**

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في الفتح "٦/٢٥": قال العلماء: والحكمة في بعثه كذلك، أن يكون معه شاهد بفضله، وبذل نفسه في طاعة الله، واستدل بهذا الحديث على أن الشهيد يدفن بدمائه وثيابه. أهـ

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا يُكْلَمُ أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكْلَمُ في سبيله، إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثغب[٣] دما، اللون لون الدم، والريح ريح المسك ".** (صحيح الجامع:٧٧٧٢)

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"والذي نفسى بيده، لا يُكْلَمُ أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكْلَمُ في سبيله، إلا جاء يوم القيامة وجرحه يشخب[٤]، اللون لون الدم، والريح ريح المسك".**

- وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما من مجروح يجرح في سبيل الله، والله أعلم بمن يجرح في سبيله، إلا جاء يوم القيامة وجرحه كهيئته يوم جرح، اللون لون الدم، والريح ريح المسك ".** (صحيح الجامع:٥٧٥٣)

قال ابن دقيق العيد في شرح العمدة: مجيئه يوم القيامة مع سيلان الجرح فيه أمران:

أحدهما: الشهادة على كالمِه (يعني من جرحه)، والثاني: إظهار شرفه لأهل المشهد والموقف بما فيه من رائحة المسك الشاهدة بالطيب. (إحكام الأحكام، شرح عمدة الأحكام، مع حاشية العدة: ٤/٥١٥)

---

١) تهراق: أي تسيل.

٢) **الكلم: بفتح الكاف وإسكان اللام**، هو: الجرح، ويُكلمُ: أي يجرح، وقوله "لا يكلم أحد **في** سبيل الله" **قال النووي**: هذا تنبيه على **الإخلاص في الغزو، وأن الثواب** المذكور فيه إنما هو لمن أخلص فيه وقاتل لتكون كلمه الله هي العليا.

٣) يثغب: أي يجرى دمه كثرة

٤) يشخب: أي ينزف

-***وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي، وإيمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر، أو غنيمه، والذي نفس محمد بيده ما كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئة يوم كلم، لونه لون دم، وريحه ريح مسك، والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سريه تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى، والذي نفس محمد بيده، لوددت أنى أغزو في سبيل الله، فأقتل، ثم أغزو، فأقتل، ثم أغزو، فأقتل ".

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "ما من مكلوم يكلم في سبيل الله، إلا جاء يوم القيامة وَكَلْمُهُ[1] يَدْمى[2]، اللونُ لونُ دَمٍ، والريحُ ريحُ مسك".

- ***وفي رواية:*** "كل كلم يكلم المسلم في سبيل الله تعالى يكون يوم القيامة كهيئتها اذا طعنت، تفجر دما، اللون لون دم والعرف[3] عرف مسك ".

- ***وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"من قاتل في في سبيل الله فُواق ناقه، فقد وجبت له الجنة، ومن سأل القتل في سبيل الله من نفسه صادقا، ثم مات، أو قُتِلَ، فان له أجر شهيد، ومن جرح جرحا في سبيل الله، أو نُكِبَ نكبةً، فإنها تجئ يوم القيامة كأغزر ما كانت[4]، لونها لون الزعفران، وريحها ريح المسك، ومن خرج به خُراج في سبيل الله، كان عليه طابع الشهداء ". (صحيح الجامع:٦٤١٦)

- ***وعند ابن حبان والحاكم بلفظ:*** "من جرح جرحا في سبيل الله جاء يوم القيامة ريحه كريح المسك ولونه لون الزعفران عليه طابع الشهداء ومن سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على فراشه ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٣٢٤)

- ***وأخرج الطبراني في الكبير وابن أبي عاصم واللفظ له عن أبي مالك الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال:***

"من خرج عليه خراج[5] في سبيل الله كان عليه طابع[6] الشهداء ".

(قال الألباني-رحمه الله-: إسناده حسن لغيره)

---

[1]) كلمه: جرحه.
[2]) يدمى: أي ينزف دما.
[3]) العرف: بفتح العين وإسكان الراء، والمقصود هو الرائحة.
[4]) كأغزر ما كانت: هذا لا ينافي قوله في الحديث الآخر "كهيئتها" لأن المراد أن الجروح لا تنقص شيئا بطول العهد. "افاده الحافظ في الفتح: ٢٥/٦"
[5]) خراج: هو ما خرج على الجسد من دمل ونحوه من القروح.
[6])طابع: أي الخاتم الذي يختم به. "قاله بن سيده في المحكم: ٣٤٩/١".

فضل من خرج إلى الجهاد في سبيل الله فمات (دون قتال):

قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (آل عمران:١٥٧)

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء:١٠٠)

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (الحج:٥٨-٥٩)

- ***وأخرج أبو يعلى من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمرًا فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خرج غازيا فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة". (الصحيحة: ٢٥٥٣)

- ***وأخرج أبو داود والحاكم من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال:***

"من فصل[١] في سبيل الله فمات، أو قتل، أو وقصته[٢] فرسه أو بعيره، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه بأي حتف[٣] شاء الله، فإنه شهيد، وإن له الجنة". (صحيح الجامع:٦٤١٣)

- ***وأخرج النسائي من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-عن النبي ﷺ فيما يحكى عن ربه-عز وجل- قال:***

"أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي، ضمنت له إن رجعته [أن] أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة وإن قبضته غفرت له".

- ***وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "ما تعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا: يا رسول الله! من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: "إن شهداء أمتي إذن قليل"، قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: "من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ....." الحديث

---

[١] فصل: بفتح الصاد المهملة أي: خرج.
[٢] وقصه: أي رمله فمات.
[٣] الحتف: بفتح الحاء المهملة: هو الموت.

فضل من صرع عن دابته في سبيل اللّه فمات:

- مر بنا في الحديث السابق الذي أخرجه أبو داود والحاكم من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"من فصل في سبيل الله فمات، أو قتل، أو وقصته فرسه أو بعيره، أو لدغته هامه، أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله، فإنه شهيد، وإن له الجنة".** (صحيح الجامع: ٦٤١٣)

- وأخرج الطبراني في الكبير عن عقبة ابن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من صرع عن دابته فهو شهيد ". (صحيح الجامع: ٦٣٣٦)

قال المناوي-رحمه الله- في فيض القدير"٦/١٦٣": ومن صرع عن دابته في سبيل الله، فمات، فهو شهيد: أي من شهداء المعركة إن كان سقوطه بسبب القتال، والصرع معروف: وهو الطرح على الأرض، والمراد بالحديث السقوط عن الدابة حال قتال الكفار، بسبب أي وجه كان، إما بطرح الدابة له، أو بعروض تلك العله في تلك الحالة عروضا ناشئا عن القتال، كان أورثه شدة الانفعال. أهـ باختصار

أفضل الشهداء:

- أخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" أفضل الشهداء من سُفك دمه وعُقِر جواده ". (الصحيحة:١٥٠٤) صحيح الجامع:١١٠٨)

- وفي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والطبراني عن نُعيم بن همار ﷺ **أن رجلا سأل النبي ﷺ أي الشهداء أفضل ؟ قال: "الذين يقاتلون في الصف الأول، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون[1] في الغرف العلى من الجنة، يضحك إليهم ربك، فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه ".**

(صحيح الجامع:١١٠٧)

[1]) يتلبطون: يتمرّغون أو يضطجعون

فضل الشهيد [1]، والشهادة في سبيل الله:

١- الشهيد له عند الله-عز وجل- سبع خصال:

- أخرج الإمام أحمد والترمذي عن الْمِقْدَام بن مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ أن النبي ﷺ قال:

" للشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعَ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ[2] مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُجَارُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ يوم الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ".

(صحيح الجامع: ٥١٨٢)

- وفي رواية عند الطبراني: "وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ".

٢- الشهيد يغفر له كل ذنب إلا الدين:

قال تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ (آل عمران: ١٩٥)

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (آل عمران: ١٥٧)

- وأخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

" يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلَّ ذَنْبٍ إِلاَّ الدَّيْنَ ".

- وفي رواية: " الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدَّيْنَ ".

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي قتادة ﷺ أن رسول الله ﷺ قام فيهم، فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله ! أرأيت إن قُتلتُ في سبيل الله، تُكَفِّرُ عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: "نعم إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ"، ثم قال رسول الله ﷺ: "كَيْفَ قُلْتَ؟"، قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتُكَفِّر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: " نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ.. إِلَّا الدَّيْنَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ ".

قال الإمام النووي-رحمه الله- في شرحه على مسلم "٢٩/٥": وفي الحديث فضيلة عظيمة للمجاهد وهي تكفير خطاياه كلها إلا حقوق الآدميين، وإنما يكون تكفيرها بهذه الشروط المذكورة وهو أن يقتل صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر. أهـ

---

[1] وقد اختلف في سبب تسمية الشهيد شهيدًا:-
فقال النضر بن شُمَيْل: لأنه حي فكأن أرواحهم شاهدة، أي حاضرة، وقال ابن الأنباري: لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة، وقيل: لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد له من الكرامة، وقيل: لأنه يُشهد له بالأمان من النار، وقيل: لأن عليه شاهدًا بكونه شهيد وهو الدم، وقيل: لأنه عليه علامة شاهدة بأنه قد نجا، وقيل: لأن الله ﷻ يشهد له بحسن نيته وإخلاصه، وقيل: لأن الأنبياء تشهد له بحسن الإتباع، وقيل: الشهيد بمعنى الشاهد، والشاهد هو الحاضر في الجنة.
وقال ابن فارس-رحمه الله- في "معجم مقاييس اللغة": الشهيد هو القتيل في سبيل الله، وسمي بذلك إما لأن الملائكة تشهده، وإما لأنه شهد على نفسه لله ﷻ حتى لزمه الوفاء بالبيعة التي بايع الله عليها والتي أشار لها في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ". (التوبة: ١١١)

[2] عِنْدَ أَوَّلِ دَفْعَةٍ من دمه: والدَّفعة بضم الدال كما قال المنذري-رحمه الله-: ما دُفع من إناء أوسقاء فانصب بمرة، وكذلك الدُّفعة من المطر
أما الدَّفعة بفتح الدال: فهي المرة الواحدة من الدفع، وهو الإزالة بقوة، فلا يصلح هنا

- وفي قوله "في سبيل الله" اشتراط الإخلاص، وقد جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي أمامة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجل غزا يلتمس الأجر والذكر ما له ؟ فقال رسول الله ﷺ: "لَا شَيْءَ لَهُ"، فأعادها ثلاث مرات يقول رسول الله: "لَا شَيْءَ لَهُ"، ثم قال: "إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ".

وقال الإمام النووي أيضا: وأما قوله ﷺ "إِلَّا الدَّيْنَ" ففيه تنبيه على حمية حقوق الآدميين، وإنما يكفر حقوق الله تعالى". أهـ

- ***وأخرج الطبراني في الكبير من حديث سهيل بن حنيف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" أولُ مَا يُهرَاقُ[1] مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ يُغْفَرُ لَهُ ذَنْبُهُ كُلُّهُ إلا الدَّيْنَ ". (الصحيحة:١٧٤٢) (صحيح الجامع:٢٥٧٨)

- ***وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث المقدام بن معدي كرب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعَ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ عِنْدَ أولِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ... ". ***الحديث***

(صحيح الجامع:٥١٨٢)

- ***ومر بنا الحديث الذي أخرجه الترمذي والحاكم وفيه:*** ".... أَلاَ تُحبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّه لَكُمْ ويُدْخِلَكُمُ الجَنَّةَ؟ اغْزُوا في سَبِيلِ الله ". الحديث (صحيح الجامع:٧٣٧٩)

- ***وفي حديث أخرجه الإمام أحمد وابن حبان من حديث عتبة بن عبد السُّلَمي ﷺ ان النبي ﷺ قال في حديث له:*** "الْقَتْلَى ثَلاثَةٌ ....***وذكر منهم:*** وَرَجُلٌ فَرَّقَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، جَاهَدَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ وَقَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ، فَتِلْكَ مُمَصْمِصَةٌ[2] مَحَتْ مِنْ ذُنُوبِهِ وَخَطَايَاهُ إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءٌ لِلْخَطَايَا...". ***الحديث. وسيأتي بنصه***

٣- الشهيد لا يجد من ألم القتل إلا كمس القرصة:

- ***فقد أخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ، إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ". (صحيح الجامع: ٥٨١٣)

ولفظ النسائي: " الشَّهِيدُ لَا يَجِدُ مَسَّ الْقَتْلِ، إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمُ الْقَرْصَةَ يُقْرَصُهَا ". (صحيح الجامع: ٣٦٤٠)

أي يهون الله تعالى عليه ألم القتل، حتى أنه لا يشعر بالألم إلا كألم القرصة.

- ***وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " الشَّهِيدُ لَا يَجِدُ أَلَمَ الْقَتْلِ، إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مَسَّ الْقَرْصَةِ ". (صحيح الجامع: ٣٧٤٥)

---

[1] يُهرَاقُ: يسيل.

[2] مُمَصْمِصَةٌ: بصادين مهملتين وبضم الميم الأولى وفتح الميم الثانية وكسر الثالثة وهي المكفرة للذنوب الممحصة لها، المطهرة من دنس الخطايا، يقال: مصمص الإناء إذا جعل فيه الماء وحرَّكه ليتنظف.

قال المناوي-رحمه الله- في "فيض القدير: ٤/١٨٢": القرصة: الأخذة بأطراف الأصابع، وعبر بأداة الحصر، دفعًا لتوهم تصور أن ألمه يفضل على ألمها، وهذه تسليةٌ لهم عن هذا الحادث العظيم، والخطب الجسيم، وتهييجُ الصبر على وقع السيوف واقتحام الحتوف، فالله تعالى يُهَوِّنُ عليه الموت ويكفيه سكراته وكربه، بل رب شهيد يتلذذ ببذل نفسه في سبيل الله طيبة نفسه، كقول خُبَيب الأنصاري حين قال:

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي .أهـ بتصرف واختصار

٤- الشهيد تظله الملائكة بأجنحتها:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما- قال: **" لما كان يوم أحد جِيءَ بِأبي مُسجَّىً[١] وقَدْ مُثِّلَ بِهِ[٢]، قال: فأردتُ أن أرفع الثوب فَنَهَانِي قَوْمِي ثُمَّ أردت أن أرفع الثوب فَنَهَانِي قَوْمِي، فرفعه رَسُولُ الله ﷺ أو أمر به فَرُفِعَ، فَسَمِعَ صَوْتَ باكية أو صَائِحَةٍ فَقال: "مَنْ هَذِهِ؟"، فَقَالُوا: بنت عَمْرٍو أو أُخْتُ عَمْرٍو فقَالَ: "ولِمَ تَبْكِي؟ فَمَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ ".**

قال الإمام النووي-رحمه الله- في شرحه على مسلم ١٦/٣٧: وقوله "فَمَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ" قال القاضي: يحتمل أن ذلك لتزاحمهم عليه لبشارته بفضل الله ورضاه عنه، وما أعد له من الكرامة، وقد ازدحموا عليه إكرامًا له وفرحًا به، أو أظلوه من حر الشمس لئلا يتغير ريحه أو جسمه.

تنبيه:

قد يكون تظليل الملائكة لعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر-رضي الله عنهما- بأجنحتها خاص به، إكراما له، كما خصه الله ﷻ بأنه سيكلمه كفاحًا- أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول – والله أعلم.

٥- الشهيد لا يفتن في قبره ولا يعذب فيه:

قد مر بنا أن المرابط في سبيل إليه يؤمَّنُ من فتنة القبر كما في حديث فضاله بن عبيد وغيره، فمن باب أولى الشهيد، وهناك نصوص ما تفيد بأن الشهيد لا يفتن في قبره ٠

- ***فقد أخرج النسائي والطبراني في الكبير من حديث راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ***

أن رجلًا قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: "كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٣٨٠) (صحيح الجامع:٤٤٨٣)

- ***وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي وفيه:*** **"لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعَ خِصَالٍ ...** ثم ذكر منها: **"وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ".** (صحيح الجامع: ٥١٨٢)

---

[١] مُسجَّىً: مغطى.

[٢] مُثِّلَ بِهِ: الذي يمثل به هو من تقطع أجزاؤه أو بعضها، كأن تجدع أنفه، أو تقطع أذنه أو مذاكيره، أو تشق بطنه أو غير ذلك.

٦- والشهيد لا يصعق إذا نفخ في الصور:

- فقد أخرج الحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾(الزمر:٦٨) مَنْ الَّذِينَ لم يشأ اللهُ أنْ يصعقَهُمْ؟ قال: هم شهداء الله ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٣٨٧)

- وأخرج أبو يعلى والدار قطني والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " سَألتُ جِبْرِيلَ عن هذه الآية ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ مَنْ الَّذِينَ لم يشأ اللهُ أنْ يصعقَهُمْ؟ قال: هم الشهداء، ثُنيَّةُ الله تعالى، متقلدون أسيافهم حول العرش".

فأين صعق السيوف، من صعق الصور؟!

٧- الشهيد يبعثه الله يوم القيامة شفيعا لأهله:

- فقد أخرج أبو داود وابن حبان من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الشَّهِيدُ يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِه ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٣٦٩) (صحيح الجامع: ٣٧٤٧- ٨٠٩٣)

- وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن المقدام بن معدي كرب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعَ خِصَالٍ ... ثم ذكر منها: "وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِه".

- وفي رواية عند الطبراني: "وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِه ". (صحيح الجامع: ٥١٨٢)

٨- الشهداء أمناء الله على خلقه:

- فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي عتبة الخولاني أنه ذكر عنده الشهداء، فذكروا المبطون والمطعون، والنفساء، فغضب أبو عتبه وقال: حدثنا أصحاب نبينا عن نبينا ﷺ أنه قال: "إنَّ شُهداءَ اللهِ في الأرضِ أُمَناءُ اللهِ على خلقِه قُتلوا أو ماتوا ". (الصحيحة: ١٩٠٢) (صحيح الجامع: ٣٧١٦)

قال المناوي-رحمه الله- في "فيض القدير: ٤/١٦٥:"شهداء الله في الأرض هم أمناء الله على خلقه سواءً (قُتِلُوا) في الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، أو (ماتوا) على فرشهم من غير قتال فإنهم شهداء، أي في حكم الآخرة". أهـ

٩- يضحك الله إلى الشهداء، ومن ضحك الله إليه فلا حساب عليه:

- فقد أخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أفضلُ الجِهَادِ عِنْدَ اللهِ يومَ القِيَامَةِ الذينَ يَلْتَقُونَ[1] فِيّ الصَّفِّ الأولِ فلاَ يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أولئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى مِنْ الْجَنَّةِ، يَضْحَكُ إِلَيهِمْ رَبُّكَ، وإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى قَوْمٍ فَلاَ حِسَابَ عَلَيْهِم ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ١٣٧٢)

- وأخرج الإمام أحمد والبخاري في التاريخ الكبير من حديث نعيم بن عمار ﷺ أن رجلا سأل النبي ﷺ: أي الشهداء أفضل ؟ قال: "الَّذِينَ إِنْ يُلْقَوْا فِي الصَّفِّ لاَ يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أولَئِكَ يَنْطَلِقُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى مِنْ الْجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلا حِسَابَ عَلَيْه ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ١٣٧١)

- وفي لفظ آخر: "أفضلُ الشُّهَدَاءِ الذين يقاتلون في الصَّفِّ الأولِ فلاَ يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى مِنْ الْجَنَّةِ، يَضْحَكُ إِلَيهِمْ رَبُّكَ، فإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبدٍ في موطنٍ فَلاَ حِسَابَ عَلَيْه". (صحيح الجامع: ١١٠٧)

- وأخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: " ثَلاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ﷻ، ويَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ، الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِئَةٌ، قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِه لِلَّه ﷻ، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ، وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﷻ وَيَكْفِيه، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هذا كَيْفَ صَبَّرَ لِي بِنَفْسِهِ؟! ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٣٨٤)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ، قَتَلَ أَحَدُهُمَا الآخر يَدْخُلاَنِ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُسْلِمُ، فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ فَيُسْتَشْهَدُ ".

قال ابن عبد البر-رحمه الله-: يستفاد من هذا الحديث أن كل من قتل في سبيل الله فهو في الجنة

- وأخرج ابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ضَحِكَ اللهُ مِنْ رجُلَيْنِ قتَلَ أحدُهما صاحبَهُ، و كِلاهما في الجنَّةِ ". (السلسلة الصحيحة:١٠٧٤) (صحيح الجامع: ٣٨٨٥)

١٠- الشهيد يأمن من الفزع الأكبر:

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن المقدام بن معدي كرب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّه سَبْعَ خِصَالٍ ... فذكر منها: "وَيَأْمَنُ يَوْمَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ". (صحيح الجامع: ٥١٨٢)

قال عليّ القاري-رحمه الله-: وقوله "وَيَأْمَنُ يَوْمَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ" فيه إشارة إلى قوله تعالى: "لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ" قيل: هو عذاب النار، وقيل: العرض عليها، وقيل: هو وقت يؤمر أهل النار بدخولها، وقيل: ذبح الموت فييأس الكفار من التخلص من النار بالموت، وقيل: وقت إطباق النار على الكفار، وقيل: النفخة الأخيرة لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ (النمل:٨٧)

[1] يَلْتَقُونَ: في الأصل "يُلقَونَ"، والتصويب من المعجم الأوسط (٤١٤٣/٨٠/٥) قاله الألباني.

١١ - الشهيد يرضى الله عنه ويكرمه:

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْوَامًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى بَنِي عَامِرٍ فِي سَبْعِينَ، فَلَمَّا قَدِمُوا قَالَ لَهُمْ خَالِي: أَتَقَدَّمُكُمْ فَإِنْ أَمَّنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِلَّا كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيبًا، فَتَقَدَّمَ فَأَمَّنُوهُ، فَبَيْنَمَا يُحَدِّثُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَوْمَأُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَعَنَهُ، فَأَنْفَذَهُ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، ثُمَّ مَالُوا عَلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ، فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا رَجُلًا أَعْرَجَ صَعِدَ الجَبَلَ، قَالَ هَمَّامٌ: وَأُرَاهُ آخَرَ مَعَهُ، فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ النَّبِيَّ ﷺ، أَنَّهُمْ قَدْ لَقُوا رَبَّهُمْ، فَرَضِيَ عَنْهُمْ، وَأَرْضَاهُمْ، فَكُنَّا نَقْرَأُ: أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا، وَأَرْضَانَا ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ[1]، فَدَعَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَبَنِي لَحْيَانَ وَبَنِي عُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ ".

- وأخرج البخاري ومسلم أيضا من حديث أنس ﷺ قال: "جَاءَ أَنَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَدَارَسُونَه بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ وَيَحْتَطِبُونَ، فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَالْفُقَرَاءِ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ، فَقَالُوا اللَّهُمَّ أَبْلِغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا، قَالَ وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا وَإِنَّهُمْ قَالُوا اللَّهُمَّ أَبْلِغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا ".

١٢ - الشهيد يزوج من الحور العين:

- فقد أخرج الإمام أحمد والبخاري في التاريخ الكبير عن قيس الجذامي-رجل كانت له صحبة- قال: قال رسول الله ﷺ: "يعطى للشهيد ست خصال: عند أول قطره من دمه: يكفر عنه كل خطيئة، ويرى مقعده من الجنة، ويزوج من الحور العين، ويؤمن من الفزع الأكبر، ومن عذاب القبر، ويحلى حلة الإيمان".

(الصحيحة: ٣٢١٣)

- وأخرج الحاكم عن أنس ﷺ: أن رجلا أسود[2] أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ! إني رجل أسود منتن الريح، قبيح الوجه، لا مال لي، فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا؟ قال: "في الجنة" فقاتل حتى قتل، فأتاه النبي ﷺ فقال: "قد بيض الله وجهك، وطيب ريحك، وأكثر مالك" وقال لهذا أو لغيره: "لقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له من صوف تدخل بيته وبين جبته". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٣٨١)

وفي رواية البيهقي في الشُعب: "لقد رأيت زوجتيه من الحور العين تتنازعان تدخلان فيما بين جلده وجبته".

---

[1] ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ: أي أنه نسخ تلاوةً، ولكنه باق حكمًا.

[2] واسم هذا الأسود الذي اتى النبي ﷺ "جعل" ذكره الحافظ أبو موسى الأصفهاني في الصحابة وروى في ترجمته هذا الحديث بنحوه من حديث عمر، ولفظه: قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرايت لو (أن) قاتلت بين يديك حتى أقتل يدخلني ربى الجنة ولا يحقرني ؟ قال: "نعم" قال: فكيف وأنا منتن الريح أسود اللون خسيس في العشيرة؟ ومضى فقاتل فأستشهد فمر به رسول الله ﷺ فقال: "الأن طيب الله ريحك ياجعال وبيض وجهك".

- بل سيُزوج من أثنين وسبعين زوجه من الحور العين:

- وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث المقدام بن معدى كرب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "للشهيد عند الله سبع خصال .....ثم ذكر منها: ويتزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين". (صحيح الجامع: ٥١٨٢)

١٣ - الشهيد ليس له جزاء إلا الجنة:

قال تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ (آل عمران:١٩٥)

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾

(محمد:٤-٦)

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(الصف:١٠-١٣)

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (آل عمران:١٤٢)

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

(التوبة:٢٠-٢٢)

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

(التوبة:١١١)

فمهر الجنة: بذل النفس والمال لمالكهما الذي اشتراهما من المؤمنين، مع أن الله تعالى مالك الملك، وخالق الخلق ويفعل في ملكه ما يشاء، إلا أنه أشترى من المؤمنين أنفسهم لنفاستها لديه، إحسانا منه وفضلا، وكتب ذلك العقد في كتابه الكريم فهو يتلى إلى يوم الدين، وجعل سبحانه الجنة ثمنا لنفوسهم وأموالهم . مع كونها ملكه سبحانه وتعالى . فهو سبحانه أشترى هذا المبيع، ووعد بتسليم هذا الثمن وعدا لا يخلفه "وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ".

- ***وأخرج البخاري عن سمره بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "رأيت الليلة رجلين أتياني، فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن منها، قالا لي: أما هذه الدار فدار الشهداء ".

هذا الحديث جزء من حديث طويل في رؤيا رآها النبي ﷺ فقصها على أصحابه بعد صلاة الفجر.

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر ﷺ قال:*** "قال رجل للنبي ﷺ- يوم أُحُد- أرأيت إن قُتلتُ، فأين أنا ؟ قال: " في الجنة"، فألقى تمرات في يده، ثم قاتل حتى قتل.

- ***وأخرج الطبراني في الكبير والدارقطني من حديث كعب بن عجرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة ؟ النبي في الجنة، والشهيد في الجنة ....." ***الحديث*** (صحيح الجامع:٢٦٠٤)

- ***وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير وابن حبان عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:*** "الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرةً وعشيًا ".

(صحيح الجامع:٣٧٤٢)

قال ابن كثير-رحمه الله-: وكأن الشهداء أقسام منهم من تسرح أرواحهم في الجنة، ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة، وقد يحتمل أن يكون منتهي سيرهم إلى هذا النهر، فيجتمعون هنالك، ويغذى عليهم برزقهم هناك ويرتاح، والله أعلم.

- ***وأخرج أبو داود عن أبي هريرة ﷺ*** أن عمرو بن أقيش كان له ربا في الجاهلية فكره أن يسلم حتى يأخذه . فجاء يوم أحد فقال: أين بنو عمي؟ قالوا بأحد، قال أين فلان؟ قالوا: بأحد، قال: أين فلان؟ قالوا: بأحد. فلبس لأمته[1] وركب فرسه ثم توجه قبلهم، فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو. قال إني قد آمنت، فقاتل حتى جرح فحمل إلى أهله جريحا، فجاءه سعد بن معاذ ﷺ فقال لأخته: سَلِيهِ حميةً لقومك أو غضبا لهم أو غضبًا لله ؟ فقال: بل غضبًا لله ولرسوله، فمات فدخل الجنة وما صلى لله صلاة ".

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: خطب النبي ﷺ فقال:*** " أخذ الراية[2] زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح له"، وقال: "ما يسرنا أنهم عندنا [3] "، قال أيوب **(أحد رجال الإسناد)** أو قال: "ما يسرهم أنهم عندنا" وعيناه تذرفان.

---

١) **فلبس** لأمته: أي درعه وسلاحه.
٢) وذلك في غزوة مؤته.
٣) **قال الحافظ في الفتح** "١٧/٦": "وما يسرهم أنهم عندنا" أي لما رأوا من الكرامة بالشهادة فلا يعجبهم أن يعودوا إلى الدنيا كما كانوا من غير أن يستشهدوا مرة أخرى.

- ***وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة[١] .***وفي رواية*** عبد القطيفة[٢]- إن أعطى رضى، وإن لم يعط سخط، تعس وأنتكس[٣]، وإذا شيك[٤] فلا انتقش[٥]، طوبى لعبد آخذ بنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة[٦]، إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع". ***الشاهد من الحديث قول النبي ﷺ:*** "طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله".

وطوبى شجرة في الجنة يخرج منها ثياب أهل الجنة.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه: "..... فقال رجل: يا رسول الله، وما طوبى ؟ قال: "شجرة في الجنة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها[٧]".

(صحيح الجامع: ٣٩٢٣)

١٤ - الشهداء يدخلون الجنة من باب الجهاد:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من أنفقَ زوجين[٨] في سبيل الله نُودى من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة، دُعِي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دُعِي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام، دُعِي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة، دُعِي من باب الصدقة"، فقال أبو بكر ﷺ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دُعِي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدْعَى أحدٌ من تلك الأبواب كلها ؟ قال: "نعم وأرجو أن تكون منهم ".

- والشهيد قد يجد ريح الجنة قبل أن يُقتل:

فقد أخرج مسلم من حديث أنس ﷺ قال: غاب عمى أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله !غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع . فلما كان يوم أُحد، وأنكشف المسلمون، فقال لهم: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء . يعنى أصحابه . وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء . يعنى المشركين، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ ﷺ فقال: يا سعد بن معاذ ! الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها دون أُحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله! ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنه برمح، أو رميه بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه. فقال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب:٢٣)

---

١) الخميصة: بفتح الخاء المعجمة: ثوب معلم من خز أو صوف.
٢) القطيفة: كساء له خمل يجعل دثارا.
٣) انتكس: أي أنقلب على رأسه خيبة وخسارا.
٤) شيك: بكسر الشين المعجمة، وسكون الياء المثناة تحت، أي دخلت في جسمه شوكه.
٥) فلا أنتقش: الانتقاش: بالقاف والشين المعجمة: نزعها بالمنقاش.
٦) والمعنى و لله أعلم: إذا كان في الحراسة كان قائما بعمله على أكمل وجه فيها، وإن كان في الساقة كان كذلك، أو إنه يتوجه حيث وجهه الأمير مشتغلا بعمله لا يكاد يذكر في الناس، ولا يبتغى شهره، وهناك تأويلات أخرى أوردها الحافظ في الفتح "٨٣/٦".
٧) أكمامها: الأكمام جمع الكم (بالكسر)، وهو القشر ولكل شجرة مثمرة كم، وهو برعومته، يعنى وعاء الطلع. "انظر السلسلة الصحيحة: ١٩٨٥"
٨) انفق زوجين في سبيل الله: قال الحافظ بن حجر-رحمه الله- في الفتح "١١٢/٤": والمراد بالزوجين إنفاق أي صنف من أصناف المال من نوع واحد.

١٥ - والشهداء أول الناس دخولا الجنة:

- *فقد أخرج الأصفهاني من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:* "أول ثلة يدخلون الجنة: الفقراء المهاجرون الذين تتقى بهم المكاره، إذا أمروا سمعوا وأطاعوا، وإن كانت لرجل منهم حاجه إلى السلطان لم تقض له حتى يموت، وهي في صدره، وإن الله-عز وجل- ليدعو يوم القيامة الجنة، فتأتى بزخرفها وزينتها، فيقول: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، وقتلوا وأوذوا وجاهدوا في سبيلي؟ ادخلوا الجنة، فيدخلونها بغير حساب، وتأتى الملائكة فيسجدون، فيقولون: ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار، ونقدس لك ومن هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب-عز وجل-: هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، فتدخل عليهم الملائكة من كل باب: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد:٢٤) (صحيح الترغيب والترهيب:١٣٧٣) (الصحيحة:٢٥٥٩)

- *وأخرج الحاكم في المستدرك من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:* "أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي؟" قلت: الله ورسوله أعلم، فقال: "المهاجرون، يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون، فيقول لهم الخزنة: أو قد حوسبتم؟ فيقولون: بأي شيء نحاسب، وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك ؟! قال: فيفتح لهم، فيقيلون فيه أربعين عاما قبل أن يدخلها الناس". (الصحيحة:٨٥٣)

١٦ - الشهداء في أعلى في درجات الجنة:

- *فقد أخرج البخاري من حديث أنس* ﷺ أن أم الربيع بنت البراء[١]، وهي أم حارثه بن سراقه أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثه . وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب . فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء[٢]، فقال: "يا أم حارثه إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى".

- *وفي رواية أخرى عن البخاري:* أصيب حارثه يوم بدر، وهو غلام فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! قد عرفت منزلة حارثه منى، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع، فقال: "ويحك، أو هبلت، أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس".

- *وأخرج الإمام أحمد ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال:* "من رضى بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا، وجبت له الجنة" فعجب لها أبو السعيد! فقال: أعدها على يا رسول الله فأعادها عليه ثم قال: "وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض[٣]" قال: وماهي يا رسول الله ؟ قال: "الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله ".

---

[١]) الربيع بنت البراء: كذا وقع في رواية البخاري، وهو وهم نبه عليه غير واحد، وإنما هي الربيع بنت النضر.

[٢]) **قال الخطابي**-رحمه الله-: أقرها النبي ﷺ على قولها (اجتهدت عليه في البكاء) فيؤخذ منه الجواز، لكن تعقب الحافظ ابن حجر-رحمه الله- **كلام الخطابي فقال: كان** ذلك قبل تحريم النواح فلا دلالة فيه، فإن تحريمه كان عقب غزوة أحد، وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر. أهـ

[٣]) ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض: **قال الإمام النووي**-رحمه الله-: قال القاضي عياض-رحمه الله-: يحتمل أن هذا على ظاهره، وأن الدرجات هنا المنازل التي بعضها أرفع من بعض في الظاهر، وهذه صفة منازل الجنة، كما جاء في أهل الغرف أنهم يتراءون الكوكب الدري، قال: ويحتمل أن المراد الرفعة بالمعنى من كثرة النعيم وعظيم الإحسان مما لم يخطر على قلب بشر ولا يصفه مخلوق، وأن أنواع ما أنعم الله به عليه من البر والكرامة يتفاضلا كثيرا، ويكون تباعده في الفضل كما بين السماء والأرض في **البعد. قال القاضي**: والاحتمال الأول أظهر، وقال النووي: وهو كما قال. **و لله أعلم**.

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **".....وإن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة ".**
- ***وأخرج النسائي وابن حبان من حديث فضالة بن عبيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" أنا زعيم ـ والزعيم: الحميل[1] ـ لمن آمن بى وأسلم وهاجر، ببيت في ربض الجنة[2]، وبيت في وسط الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بى وأسلم وجاهد في سبيل الله، ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا[3]، ولا من الشر مهربا[4]، يموت حيث شاء أن يموت ".**

(صحيح الترغيب والترهيب:١٣٧١)

- ***وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى من حديث نعيم بن همار ﷺ*** **أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أي الشهداء أفضل ؟ قال: "الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك ينطلقون في الغرف العلا من الجنة، ويضحك إليهم ربهم، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه ".**

(صحيح الترغيب والترهيب:١٣٠٠) (صحيح الجامع: ١١٠٧)

- ***وأخرج الإمام أحمد وابن حبان من حديث عتبه بن عبد السلمى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*** **" القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بماله ونفسه في سبيل الله حتى إذا لقى العدو قاتلهم حتى يقتل، فذلك الشهيد الممتحن[5] في جنة الله، تحت عرشه، لا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة، ورجل فرق[6] على نفسه من الذنوب والخطايا، وجاهد بماله ونفسه في سبيل الله، حتى لقى العدو وقاتل حتى يقتل فتلك ممصمصة[7] محت ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء للخطايا، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله، حتى إذا لقى العدو قاتل في سبيل الله-عز وجل-[8] حتى يقتل، فذلك في النار، إن السيف لا يمحو النفاق ".**

(صحيح الترغيب والترهيب: ١٣٧٠)

---

[1] والزعيم ـ الحميل ـ قال **السندي** "الحميل" أي الكفيل والضامن والظاهر أن تفسير الزعيم مدرج من بعض الرواة، **وقال** السيوطي: ويشبه أن يكون قوله "والزعيم ـ الحميل" من قول ابن دهب أحد رواة الحديث ـ وقد أدرج كلامه **في** الحديث.

[2] **ربض الجنة: قال في** النهاية **(ربض) بفتح الباء**، ما حولها خارجا هنها تشبيهها بالأبنية **التي تكون حول المدن**.

[3] لم يدع للخير مطلبا: **قال السندي: أي محل طلب**: أي ما من مكان يطلب فيه الخير إلا حضره وطلب فيه الخير وأخذ منه حظه.

[4] ولا من الشر مهربا: أي ما من مكان يهرب إليه الشر ويلجأ إليه ويعتصم به للخلاص منه إلا هرب إليه واعتصم به.

[5] **الممتحن**: بفتح الحاء، هو الذي شرح الله صدره، ومنه قوله تعالى: "**أولئك** الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ". **(الحجرات: ٣)**، أي شرحها ووسعها، **أفاده المنذري**-رحمه الله- ـ وقيل **الممتحن**: هو **المصفى** المهذب، **كذا جاء في** "النهاية" يقال: **محنت الفضة** إذا صفيتها وخلصتها من النار.

[6] **فرق**: بكسر الراء أي جزع وخاف على نفسه من الذنوب، وجاءت في بعض الروايات "**وقارف على** نفسه من الذنوب والخطايا": أي كسبها، قرف الذنب واقترفه أي عمله.

[7] **ممصمصة**: بصادين مهملتين وبضم الميم الأولى وفتح الميم الثانية، **وكسر الثالثة** وهي المكفرة للذنوب الممحصة لها، المطهرة من دنس الخطايا، **يقال: مصمص الإناء**: إذا جعل فيه الماء وحركه، ليتنظف.

[8] **قال في** سبيل الله: أي فيما يبدو للناس، والحقيقة أنه إنما قاتل رياءً وسمعة.

- ***وعند الإمام أحمد بلفظ:*** " القتلى ثلاثة: رجل مؤمن قاتل بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقى العدو قاتلهم حتى يقتل، فذلك الشهيد المفتخر في خيمة الله، تحت عرشه، ولا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة، ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقى العدو قاتل حتى يقتل، محيت ذنوبه وخطاياه، إن السيف مَحَّاءٌ للخطايا، وَأُدْخِل من أيِّ أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله، حتى إذا لقي العدو قاتل في سبيل الله حتى يُقْتَلَ، فإن ذلك في النار، السيف لا يمحو النفاق".

قال ابن القيم–رحمه الله– كما في كتابه زاد المعاد "٣/٢٢١": إن الشهادة عند الله تعالى من أعلى مراتب أوليائه، والشهداء هم خواصه والمقربون من عباده، وليس بعد درجة الصديقية إلا الشهادة، وهو سبحانه يحب أن يتخذ من عباده شهداء، تراق دماءهم في محبته ومرضاته، ويؤثرون رضاه ومحبته على نفوسهم، ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقدير الأسباب المقتضية إليها من تسليط العدو. أهـ

- **وهناك من الشهداء من هو من ملوك الجنة:**

وأخرج البيهقي عن ابن عمر–رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ مر بخباء أعرابي وهو في أصحابه يريدون الغزو، فرفع الأعرابي ناحية من الخباء، فقال: من القوم؟ فقيل: رسول الله ﷺ وأصحابه يريدون الغزو، فقال: هل من عرض الدنيا يصيبون؟ قيل له: نعم يصيبون الغنائم ثم تقسم بين المسلمين، فعمد إلى بكر ولهث فاعتقله وسار معهم فجعل يدنو ببكره إلى رسول الله ﷺ، وجعل أصحابه يذودون بكره عنه، فقال رسول الله ﷺ: "دعوا لي النجدي، فوالدي نفسي بيده إنه لمن ملوك الجنة" قال: فلقوا العدو، فاستشهد، فأخبر بذلك النبي ﷺ فأتاه فقعد عند رأسه مستبشرا أو قال مسرورا يضحك، ثم أعرض عنه فقلنا: يا رسول الله رأيناك مستبشرا تضحك، ثم أعرضت عنه فقال: "أما ما رأيتم من استبشاري أو قال سروري فلما رأيت من كرامة روحه على الله–عز وجل–، وأما إعراضي عنه فإن زوجته من الحور العين الآن عند رأسه ".

(صحيح الترغيب والترهيب:١٣٨٢)

- **وهناك من الشهداء من يكون رفيقا للنبي ﷺ في الجنة:**

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: يوم أحد لما رَهِقُوه[1]، وهو في سبعة من الانصار ورجلين من قريش: "من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة ؟!" فقام رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، ثم قال مثل ذلك، فقام آخر فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ: "ما أنصفنا أصحابنا ".

[1]) رهقوه: أي غشوه وقربوا منه (أفاده النووي في شرح مسلم :١٢/١٤٧).

١٧ - الشهداء أحياء عند ربهم وأرواحهم في جوف طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة:١٥٤)

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٦٩-١٧١)

قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسير هذه الآية "٣/٢٦٣": أي الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله أحياء عند ربهم، وهم فرحون بما فيهم من النعمة والغبطة، ومستبشرون بإخوانهم الذين يقتلون في سبيل الله أنهم يقدمون عليهم، وأنهم لا يخافون مما أمامهم، ولا يحزنون على ما تركوه وراءهم . نسأل الله الجنة. أهـ

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لما أصيب إخوانكم، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي الى قناديل من ذهب، معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا[1] عن الحرب ؟ فقال الله- تعالى- : أنا أبلغهم عنكم، قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾** (آل عمران:١٦٩)

(صحيح الترغيب والترهيب:١٣٧٩) (صحيح الجامع:٥٢٠٥)

يقول ابن القيم-رحمه الله- في كتابه "مدارج السالكين: ٣/٢٧٣": إن الشهيد لما بذل حياته لله أعطاه الله سبحانه حياة أكمل منها، عنده في محل قربه وكرامته، ومن بذل شيئا لله أعطاه خيرا منها. أهـ

ويقول عز الدين بن عبد السلام في كتابه "أحكام الجهاد وفضائله ص٥٣": والشهداء أحياهم الله بعد مماتهم، وعوضهم عن حياتهم التي بذلوها بأيديهم، بحياة أبدية سرمدية، لا يصفها الواصفون، ولا يعرفها العارفون، وكذلك لما فارقوا الأهل والأوطان أسكنهم في جواره، وآنسهم بقربه، بدلا من أنس من فارقوه من أحبائهم لأجله، فطوبى لمن حصل هذا الأجر الجزيل، في جوار الرب الجليل. ***وقال أيضاً في ص ٨٤:*** لما بذل الشهداء أنفسهم لأجل الله أبدلهم الله حياة خيرا من حياتهم التي بذلوها، وجعلهم جيرانه، يبتون تحت عرشه، ويسرحون من الجنة حيث شاءوا، لما انقطعت آثارهم من السروح في الدنيا. أهـ

- ***وأخرج الإمام مسلم عن مسروق قال:*** **سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الأية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: "أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعه فقال: هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل بهم ذلك ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأي أن ليس لهم حاجة تركوا ".**

[1]) ينكلوا: أي يجنبوا ويمتنعوا عن الجهاد.

قال النووي-رحمه الله- في شرحه على مسلم "٥/٣٣": وقوله ﷺ: " **فقال لهم الله تعالى: هل تشتهون شيئا؟**" هذه مبالغة في إكرامهم وتنعيمهم، إذ قد أعطاهم الله مالا يخطر على قلب بشر، ثم رغبهم في سؤال الزيادة، فلم يجدوا مزيد على ما أعطاهم، فسألوه حين رأوه أنه لابد من سؤال، أن يرجع أرواحهم في أجسادهم ليجاهدوا ويبذلوا أنفسهم في سبيل الله تعالى، ويستلذوا بالقتل في سبيله تعالى. أهـ

- ***وأخرج الترمذي من حديث كعب بن مالك ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال:***
- "**إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تعلق[1] من ثمر الجنة أو شجر الجنة**". (صحيح الجامع: ١٥٥٩)
- ***وأخرج الطبراني عن كعب بن مالك وأم بشر-رضي الله عنهما- قالا: قال رسول الله ﷺ:***

" **أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر تعلق في أشجار الجنة، حتى يردها الله إلى أجسادها يوم القيامة** ".

(صحيح الجامع: ٩١٢)

- ***وعند الإمام أحمد بلفظ:*** " **إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تعلق بشجر الجنة** ".
- ***وعند الترمذي بلفظ:*** " **إن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمار الجنة** ".

(الصحيحة:٩٩٥) (صحيح الجامع:١٥٥٩)

قال المناوي-رحمه الله- في "فيض القدير:٢/٤٢٢": " تعلق" بضم اللام، أي تأكل تلك الطير بأفواهها من ثمرة الجنة، فتجد بواسطة ريح الجنة ولذتها وبهجتها وسؤددها مالم تحط به العقول. أهـ

- ***وأخرج عبد الرازق في مصنفه عن كعب بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" **الشهداء في صور طير خضر، معلقة في قناديل الجنة، حتى يرجعها الله يوم القيامة**".

- ***وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:*** " **رأيت جعفر ابن أبي طالب ملكا يطير في الجنة، ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مُضَرَّجَةٍ قَوادِمُهُ[2] بالدماء** ".

(صحيح الترغيب والترهيب:١٣٦٢) (صحيح الجامع:٣٤٦٥)

- ***وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:*** " **دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها، فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سريره**". (صحيح الجامع: ٣٣٦٣)
- ***وجاء في صحيح البخاري أن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-*** **أنه كان إذا حيا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين.**

قال ابن كثير-رحمه الله- في كتابه "البداية والنهاية ٣/٢٥٦": لأن الله تعالى عوضه عن يديه بجناحين في الجنة.

وقال ابن هشام-رحمه الله-: وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفراً أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فأحتضنه بعضديه حتى قتل، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء.

---

[1]) تعلق: بفتح المثناة فوق، وعين مهملة وضم اللام أي: ترعى من أعالي شجر الجنة.
[2]) قوادمه: قوادم الطائر: مقاديم ريشه، وهي عشرة في كل جناح، الواحدة قادمه.

١٨-الشهيد يتمنى أن يعود إلى الدنيا ليقتل مرة أخرى لما يرى من ثواب وفضل الشهادة:

- ***فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" ما أحدٌ يدخل الجنة يحبُّ أن يرجع إلى الدنيا، وإن له ما على الأرض من شيء، إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة". *وفي رواية:* " لما يرى من فضل الشهادة ".**

قال ابن بطال-رحمه الله-: هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة، وليس في أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد، فذلك عظم فيه الثواب".

- ***وأخرج النسائي والحاكم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله له: يا ابن أدم ! كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب! خير منزل، فيقول: سل وتمنه، فيقول: وما أسألك وأتمنى؟ أسألك أن تردني إلى فأقتل في سبيلك عشر مرات، لما يرى من فضل الشهادة ".**

(صحيح الترغيب والترهيب:١٣٥٣)

- ***وأخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"ما على الأرض من نفس تموت، ولها عند الله خير، تحب أن ترجع إليكم، ولها الدنيا، إلا القتيل في سبيل الله، فإنه يحب أن يرجع، فيقتل مرة أخرى، لما يرى من ثواب الله له ".** (الصحيحة:٢٢٢٨) (صحيح الجامع:٥٦٣٨)

- ***وأخرج الإمام أحمد والبيهقي في "شعب الإيمان" عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" ما من أهل الجنة أحد يسره أن يرجع إلى الدنيا وله عشرة أمثالها إلا الشهيد، فإنه ود لو أنه رد إلى الدنيا فقتل شهيدا عشر مرات لما يرى من الفضل".** (حسن إسناده الألباني في تعليقه على الجهاد لابن عاصم: ٥٥٠/٢)

- ***وأخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" يؤتى بالرجل من أهل الجنة، فيقول له: يا ابن أدم، كيف وجدت منزلك ؟ فيقول: أي رب! خير منزل، فيقول: سل وتمنى، فيقول: يارب، ما أسأل ولا أتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرار، لما يرى من فضل الشهادة ".**

- ***وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال:*** **" إن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، فاطلع عليهم ربك اطلاعه، فقال ماذا تبغون؟ فقالوا يا ربنا، وأي شيء نبغي وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك؟، ثم عاد عليهم بمثل هذا، فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا، قالوا: نريد أن تردنا إلى الدار الدنيا فنقاتل في سبيل الله حيث نقتل فيك مرة أخرى . لما يرون من ثواب الشهادة . فيقول الربُّ سبحانه: إني كتبت أنهم إليها لا يرجعون ".**

- *وأخرج الترمذي وابن ماجه من حديث جابر ﷺ قال:* لما أصيب عبد الله ـ يعنى أباه ـ قال رسول الله ﷺ: "يا جابر ألا أخبرك ما قال الله لأبيك ؟" قلت: بلى، قال: "ما كلم الله أحدا[1] إلا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحا[2]، فقال يا عبد الله ! تمن على أعطك، قال يارب تحييني فأقتل فيك ثانية، قال: إنه سبق منى "أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ". (يس:٣١) قال: يارب فأبلغ من ورائي، فأنزل الله هذه الأية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران:١٦٩)

(صحيح الترغيب والترهيب:١٣٦١) (صحيح الجامع:٧٩٠٥)

تمنى الشهادة في سبيل اللّه:

- *فقد أخرج البخاري في كتاب الجهاد "باب تمنى الشهادة" من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:* "انتدب الله لمن خرج في سبيله ـ لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي ـ أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتى، ما قعدت خلف سريةٍ، ولوددت أن أقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل ".

فأعظم بها ميتة تمناها رسول الله ﷺ

- *وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:* "والذي نفسى بيده، لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم بأن يتخلفوا عنى، ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسى بيده، لوددت أنى أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل ".
- *وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال:* "والذي نفس محمد بيده، لوددت أنى أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل ".
- *وأخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث عبد الرحمن بن أبي عميرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:* "ما من الناس من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب أن ترجع إليكم، وإن لها الدنيا وما فيها غير الشهيد، ولأن أقتل في سبيل الله أحب إلى من أن يكون لي أهل الوبر[3] والمدر[4]". (صحيح الجامع:٥٦٨٤)

---

[1]) **أي**: من الشهداء مطلقا، أو شهداء أحد.
[2]) **كفاحا**: **بكسر الكاف**، أي مواجهة وليس بينهما حجاب ولا رسول.
[3]) **الوبر**: سكان البادية من الأعراب.
[4]) **المدر**: أهل المدن، وهم سكان البيوت المبنية من الطين، والمدر هو الطين الصلب المتحجر.

- ***وأخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ قال:*** انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: "قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض" قال عمير بن الحمام: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال: "نعم"، قال: بخ بخ فقال رسول الله ﷺ: "ما يحملك على قولك بخ بخ ؟" قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: "فإنك من أهلها" فأخرج تمرات من قرنه[1]، فجعل يأكل منهن، ثم قال: إن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل ﷺ".

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث عن أنس ﷺ قال:*** غاب عمى بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون، فقال: اللهم أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين، ثم تقدم فأستقبله سعد بن معاذ ﷺ فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعا[2] وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، فقال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الأية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب:٢٣)

وها هو عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ صلبه الروم ليقتلوه فبكى، قالوا أتبكى جزعا، قال لا، بل أبكى لأن لي نفسا واحدة ستزهق في سبيل الله، كنت أرجو أن تكون لي ألف نفس تزهق في سبيل الله.

لسان حال هؤلاء كما قال خُبيب بن عدي حين أراد الكفار قتله في مكة:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا ... على أيِّ جنبٍ كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلوٍ ممزع

---

[1] القرن: بفتح القاف والراء، وهو جعبة النشاب.

[2] البضع بفتح الباء، وكسرها أفصح، وهوما بين الثلاث إلى التسع.

فضل من سأل اللّه الشهادة صادقا من قلبه:

كثير منا يطوق للجهاد في سبيل الله، للفوز بالشهادة ونيل أعلى الدرجات عند رب البريات، لكن ربما يعجز البعض منا عن الجهاد لعذر، لكن نفسه تشتاق وروحه تهفو، وعينه تدمع، وقلبه يحترق، فهؤلاء الذين يسألون الله الشهادة بصدق، يعطيهم الله أجر الشهداء، وإن ماتوا على فراشهم.

- ***فقد أخرج الإمام مسلم عن سهل بن حُنيف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" من سأل الله الشهادة بصدق، بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فِراشِه ".**
- ***وعند مسلم أيضا من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" من طلب الشهادة صادقا، أعطيها[1] ولو لم تصبه".**
- ***وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"من قاتل في سبيل الله فواق ناقة[2] فقد وجبت له الجنة، ومن سأل الله القتل في سبيل الله من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد .....". *الحديث***

(صحيح أبي داود:٢٢١٦) (صحيح الجامع:٦٤١٦)

- ***وأخرجه الترمذي بلفظ:*** **" من سأل الله القتل في سبيل الله، صادقا من قلبه، أعطاه الله أجر شهيد، وإن مات على فراشه".** (صحيح الجامع: ٦٢٧٧)
- ***وعند ابن حبان والحاكم بلفظ:*** **"ومن سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه الله أجر شهيد، وإن مات على فراشه".**

(صحيح الترغيب والترهيب: ١٢٧٨)

فالأعمال بالنيات ومن يصدُق اللهَ يَصْدُقه اللهُ

فقد أخرج النسائي من حديث شداد بن الهاد ﷺ: **أن رجلا من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فأمن به واتبعه ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزاة غنم النبي ﷺ فقسم، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ، فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: ما هذا ؟ قال: "قسم قسمته لك" قال: ما على هذا أتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أرمى إلى ههنا ـ وأشار إلى حلقه ـ بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال: "إن تصدق الله يصدقك"، فلبثوا قليلا، ثم نهضوا في قتال العدو فأتى به النبي ﷺ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ: "أهو هو؟" قالوا: نعم، قال: "صدق الله فصدقه"، ثم كفنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ، ثم قدمه فصلى عليه وكان مما ظهر من صلاته: "اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً أنا شهيد على ذلك ".** (صحيح الجامع: ٣٧٥٦)

---

[1]) أعطيها: أي أعطى درجاتها.

[2]) فواق ناقة: هو ما بين الحلبتين في الوقت، وقيل: هو ما بين رفع اليد عن الضرع حال الحلب ووضعها. "تحفة الأحوذي: ٢٩٢/٥".

الترهيب من ترك الجهاد في سبيل اللّه:

والله لَذِكْر الجهاد يُبْكي عيون أولى الألباب، بعد أن غبطنا أنفسنا بالزائل من المنازل والأحباب، وركنَّا إلى الدنيا ركون الظمآن إلى شراب السراب، فهوى نجم الجهاد من سماءِ عزِّه بعد أن كان مشرقًا سنيا، وانمحى رسمه واسمه، كأن لم يكن له من قبل سَميا.

دُرِست آثاره فلا تُرى، وطُمست أنواره بين الورى، وأعتم ليله بعد أن كان مقمرًا، وأظلم نهاره بعد أن كان نيرًا، وذَوَى غصنه بعد أن كان مُورقًا، وأنطفأ حسنه بعد أن كان مشرقا، وقُفلت أبوابه فلا تطرق، وأهملت أسبابه فلا تُرمق، وصفّنت[1] خيوله فلا تركض، وصمتت طبوله فلا تنبض، وربضت أسوده فلا تنهض، وامتدت أيدى الكفرة الأذلاء إلى المسلمين فلا تُقبض.

وقديما أعز الله المسلمين الأوائل بالجهاد، وقامت عليه فتوحاتهم الكبرى والتي نشر الله بها دينه في مشارق الأرض ومغاربها، وبه خرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، وبقيت دولة الإسلام قاهرة لعدوها غالبة لقوى الشر في العالم ما تمسكت به وأقامته، وما إن تركته الأمة إلا تسلط عليها عدوها وأذلها، وأخذ بعض ما في أيديها

- والترهيب والتحذير من ترك الجهاد في سبيل الله يدل على فضله وعلو منزلته، فقد حذر وتوعد رب العالمين في كتابه الكريم كل من تخاذل أو تثاقل أو قعد عن الجهاد في سبيله.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

(التوبة:٢٤)

قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: إن كانت هذه الأشياء أحب إليكم من الله ورسوله، وجهاد في سبيله فتربصوا، أي فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه، ونكاله بكم.

وقال مجاهد والحسن رحمهما الله في تفسير قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ أي بعقوبة آجلة أو عاجلة.

ويقول الزمخشري-رحمه الله- . في تفسير الآية: وهذه الأية شديدة لا ترى أشد منها.

- **وكذلك حذر وتوعد وأنذر النبي ﷺ كل من قعد وتثاقل عن الجهاد، ومن ترك الغزو . أو لم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق:**

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من مات ولم يغزُ، ولم يُحدث نفسه بغزوٍ، مات على شعبة من النفاق ".

[1]) الصافن من الخيل: القائم على ثلاثة قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر. "انظر الصحاح للجوهري".

- وكذلك يصبه الله تعالى بقارعة في الحياة الدنيا:
- ***فقد أخرج أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** **" من لم يغزُ، أو يجهز غازيًا، أو يخلف غازيًا في أهله بخيرٍ، أصابه الله – تعالى- بقارعة قبل يوم القيامة ".**

(الصحيحة: ٢٥٦١) (صحيح سنن أبي داود: ٢١٨٥)

- وكذلك يعمهم الله بالعذاب:

فقد أخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي بكر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" ما ترك قوم الجهاد، إلا عمهم الله بالعذاب ". (الصحيحة: ٢٦٦٣)

- ترك الجهاد والركون إلى الدنيا هلكة:

- ***فقد أخرج أبو داود والترمذي في كتاب "التفسير" عن أبي عمران-رضي الله عنهما- أنه قال:*** كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفًا عظيمًا من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يلقى بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: أيها الناس أنتم تتأولون هذه الآية هذا التأويل وإنما نزلت فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ إن أموالنا قد ضاعت وإن الله تعالى أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى على نبيه ما يرد علينا ما قلناه "وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ[1]" وكانت التهلكة الإقامة في الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو، فما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم. (صحيح الترغيب والترهيب: ١٣٨٨)

وفي رواية عن أسلم أبي عمران قال: غزونا من المدينة نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والروم مُلصقوا ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس: مه مه لا إله إلا الله يلقى بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، لما نصر الله نبيه ﷺ وأظهر الإسلام قلنا هلم نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله ﷻ: "وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" فالإلقاء بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد، قال أبو عمران فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله ﷻ حتى دفن بالقسطنطينية.

[1] وفي الحديث التحذير من الركون إلى الدنيا ومتاعها، وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (سورة التوبة – الآية ٣٨:٣٩)

الخيبة والخسران لمن ترك الجهاد

فقد أخرج البزار من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" الإِسْلامُ ثَمَانِيَةُ أَسْهُمٍ: الإِسْلامُ سَهْمٌ، وَالصَّلاةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، وَحَجُّ الْبَيْتِ سَهْمٌ، وَالصِّيَامُ سَهْمٌ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَهْمٌ، وَقَدْ خَابَ مَنْ لا سَهْمَ لَهُ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٤٢)

قال الدارقطني-رحمه الله-: وروى هذا الحديث موقوفا على حذيفة ﷺ وهو أصح

- **وكذلك يسلط الله عليهم الذل والخذلان:**

فقد أخرج أبو داود من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" إذا تبايعتم بالعينة[1]، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم ". (صحيح الجامع:٤٢٣) (الصحيحة: ١١)

- ***ونقل ابن النحاس-رحمه الله- في كتابه "مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ص١١٠" عن علي ابن أبي طالب ﷺ قال:*** **"الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة، ومن ترك الجهاد في سبيل الله ألبسه الله الذّلة، وشمله البلاء، ودُيِّث بالصغار، وسيم الخسف، ومنع النَّصَف".**

قال الشيخ الألباني-رحمه الله- معلقا على الحديث السابق: فذكر تسليط الذل ليس هو لمجرد الزرع والحرث، بل لما اقترن به من الإخلاء إليه والانشغال به عن الجهاد في سبيل الله فهذا هو المراد بالحديث، وأما الزرع الذي لا يقترن به شيء من ذلك فهو المراد بالأحاديث المرغبة في الحرث فلا تعارض بينهما ولا إشكال.

الترهيب من الفرار من الزحف:

- ***فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** **" اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا يا رسول الله ! وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ".**
- ***وأخرج ابن حبان في صحيحة من حديث أبي بكر بن محمد بن حزم عن أبيه عن جده ﷺ أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات فذكر فيه:*** **"..... وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة: الإشراك بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق، والفرار في سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمي المحصنة، وتعلم السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ١٣٤١)
- ***وأخرج الترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:***

"أفضل الصوم صوم أخي داود، كان يصوم يومًا ويفطر يومأ، ولا يفر إذا لاقى ". (صحيح الجامع: ١١٢٠)

---

[1] العينة: بكسر العين المهملة، وسكون الياء المثناة: قال عنها البيهقي في "**الشعب**": أن يقول الرجل اشتر كذا وكذا، وأنا أشتريه منك بربح كذا وكذا، وقال الهروي في الغريبين: هي أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى مسمى، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها. اهـ

وقال الرافعي-رحمه الله-: وبيع العينة هو أن يبيع شيئا من غيره بثمن مؤجل، ويسلمه المشتري ثم يشتر به قبل قبض الثمن نقدا أقل من ذلك القدر. (**عون المعبود**: ٣٣٦/٧) .

كلمة لمن تثاقل وقعد عن الجهاد وقد دعى وما أجاب:

أعلم أيها الراغب عما افترض عليه من الجهاد، الناكب عن سنن التوفيق والسداد، إنك قد تعرضت للطرد والإبعاد، وحُرمت–والله–الإسعاد بنيل المراد، ليت شعري هل سبب إحجامك عن القتال، واقتحامك معارك الأبطال، وبُخلك في سبيل الله بالنفس والمال، إلا طول أمل، أو خوف هجوم أجلٍ، أو فراق محبوب من أهلٍ ومالٍ، أو ولدٍ وخدمٍ وعيال، أو أخٍ لك شقيق، أو قريب عليك شفيق، أو ولى كريم، أو صديق حميم، أو ازدياد من صالح الأعمال، أو حب زوجه ذات حسنٍ وجمالٍ أو جاه منيعٍ، أو منصب رفيعٍ، أو قصر مشيدٍ، أو ظلٍ مديدٍ، أو ملبسٍ بهيٍ، أو مأكلٍ هنيٍ؟!! ليس غير هذا يقعدك عن الجهاد، ولا سواه يبعدك عن رب العباد، وتالله ما هذا منك أيها الأخ بجميل **ألا تسمع قوله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

(التوبة:٣٨)

اصغ لما أملى عليك من الحجج القاطعة، واستمع ما ألقى عليك من البراهين الساطعة، لتعلم أنه ما يقعدك عن الجهاد سوى الحرمان، وليس لتأخرك سبب إلا النفس والشيطان، أو سكونك إلى طول الأمل، وخوف هجوم الأجل، والاحتراز من الموت الذي لابد من نزوله، والإشفاق من الطريق الذي لابد من سلوك سبيله، فوالله إن الإقدام لا ينقص عمر المقدمين، كما لا يزيد الإحجام عمر المستأخرين: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف:٣٤)

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون:١١)

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت:٥٧)

وإن للموت لسكرات أيها المفتون، وإن هول المطلع شديد، ولكن لا تشعرون، وإن للقبر عذابا لا ينجو منه إلا الصالحون وإن فيه لسؤال الملكين الفاتنين: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ (إبراهيم:٢٧)

ثم بعد ذلك الخطر العظيم، إما سعيدا فإلى النعيم المقيم، وإما شقيا فإلى عذاب الجحيم، والشهيد أمن من كل ذلك، لا يخشى شيئا من هذه المهالك.

وقد قال رسول الله ﷺ: "ولا يجد الشهيد من ألم القتل إلا كمس القرصة".

(رواه الإمام أحمد والترمذي وهو في صحيح الجامع: ٥٨١٣)

فما يقعدك أيها الأخ عن انتهاز هذه الفرصة، ثم تجار في القبر من العذاب، وتفوز عند الله بحسن المآب من فتنة السؤال وما بعد ذلك من الشدائد والأهوال فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾ (آل عمران:١٧٠)

أرواحهم في جوف طير خضر تسرح في عليين، فكم بين هذا القتل الكريم، وبين الموت الأليم.

وإن قلت: يعوقني عن الجهاد أهلي ومالي، وأطفالي وعيالي، فقد قال الله تعالى قولا بينا لا يخفي: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ﴾ (سبأ:٣٧)

وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران:١٤)

وقال تعالى: ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد:٢٠)

والآيات في مثل هذا كثيرة، والحجج واضحة منيرة، وفي الحديث:" **لو أن الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقى كافرا منها شربة ماء** ". (رواه الترمذي وابن ماجه)

وقال رسول الله ﷺ:" **موضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها، وغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها، وخمار جاريه من أهل الجنة خير من الدنيا وما فيها** ".

(رواه البخاري من حديث سهل بن سعد ﷺ)

فكيف يصدك عن هذا الملك العظيم، أهل عن قليل يكونون في الأموات وتمزقهم أيدي الشتات، وتفرقهم نوازل الآفات، مع ما يصدر منهم من النكد والعداوات، والأخلاق والسيئات، والحقد على ما عرضت من حظوظهم منك للفوات، وهجرانهم إياك عند قلة المال، وتحولهم عن ودك عند تغير الأحوال. وأعظم من ذلك فرارهم منك في المآل، ومحاسبتهم إياك على مثاقيل الذر في موقف السؤال، حتى يود كل واحدٍ منهم لو نجا، وحمَّلك ما عليه من الذنوب والأثقال.

أم كيف يصدك ما هو في معرض الذهاب والزوال، ينفر عنك عند فقده الإخلاء وتتفرق العيال، ويهجرك كل صديق، كان يكثر لك الوصال، ثم يوم القيامة تسأل عنه من أين اكتسبت وفيم انفقت؟ ويا له من سؤال في يوم تشيب فيه الأطفال، وتعظم فيه الأهوال، وتكثر فيه الزحام، ويشتد الخصام، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، من هول ذلك المقام ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (سورة الرحمن:٤١). ويحاسب فيه الأغنياء على النقير والقطمير، والخطير والحقير، والناقص والتمام، ويسبق الفقراء الأغنياء إلى الجنة بخمس مائه عام فيأكلون ويشربون ويتنعمون في دار السلام، وأنت أيها الغنى محبوس عنهم بسبب مالك، تخشى أن يؤمر بك إلى مالك (خازن النار)

أفتحزن على فراق ما إن قل أكثر همك وعناك، أو كثر فأغناك وأطغاك، وإن مت وتركته وراءك أرداك، وبين يديك موقف الحساب عليه وما أدراك، وهب أن لك أن الدنيا بحذافيرها، أليس إلى الفنا مصيرها، ولابد من فراقك لها وإن ركنت إلى غرورها.

وإن تذكرت ولدك الكريم وحنوت عليه حنو الأب الشفيق الرحيم، فقد قال الله تعالى: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. (التغابن:١٥)

وتالله لله أرحم بالولد من أبيه وأمه، وأخيه وعمه، وكيف لا وهو قد رباه قبلهم بثدي رحمته في ظلمات الأحشاء، وقلبه بيد لطفه ورأفته في أرحام الأمهات، وأصلاب الأباء، فأين كانت شفقتك عليه إذ ذاك وحنوك وبعدك عنه ودنوك؟

وكيف يقعدك عن دار النعيم وجوار الرب الكريم؟ ولد إن كان صغيرا فأنت به مهموم، أو كبيرا فأنت به مغموم، أو صحيحا فأنت عليه خائف، أو سقيماً فقلبك لضعفه واجف، إذا أدبته غضب وشرد، أو نصحته حرد[1] وحقد، مع ما تتوقعه من العقوق المعتاد، من كثير من الأولاد، إن أقدمت جبّنك، وإن سمحت بخّلك، وإن زهدت رغّبك، عظمت به الفتنه، وأنت تعدها منّه، وعم به البلاء، وأنت تراه من النعماء، تود سروره بهمك، وفرحه بحزنك، وربحه بخسرانك، وزياده درهمه ودينار بخفة ميزانك، تتكلف من أجله ما لا تطيق، وتدخل بسببه في كل مضيق، ألقه يا هذا عن بالك إلى من خلقك وخلقه، وتوكل في رزقه بعدك على الذي رزقك ورزقه، أسلمت إلى الله تدبيره في الملك والملكوت، ولا تسلم إليه تدبير ولدك بعدما تموت، وهل إليك من تدبيره قليل أو كثير: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (المائدة:١٨)

والله لا تملك له ولا لنفسك نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا تستطع أن تزيد في عمره يسيرا، ولا في رزقه نقيرا، وقد تفترسك المنية بغتة، فتمسى في قبرك صريعا، وبعملك أسيرا ويصبح ولدك العزيز بعدك يتيما، ويقسم مالك وراثك عدوا كان أو رحيما، ويفترق عيالك ظاعنا ومقيما، وتقول ياليتني كنت مع الشهداء فأفوز فوزا عظيما، فيقال لك: "هيهات هيهات، فات ما فات، وعظمت الحسرات، وخلوت بما قدمت من حسنات أو سيئات، ألا واسمع قول الله العزيز الغفور، محذرا لك ما أنت فيه من الغرور: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (لقمان:٣٣)

هذا وإن كان ولدك من السعداء، فستجمع بينك وبينه الجنان، وإن كان من الأشقياء فليكن من الآن، لا يجتمع أهل الجنة مع أهل النار، لا الأخيار مع الأشرار، ولعلك الله يرزقك الشهادة فتشفع فيه، وتكون بفراقك له ساعيا في أن تنجيه، احرص على ما ينجيك من العذاب وجاهد فيه، فغدا: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (عبس:٣٤-٣٧)

إن هذا لهو البيان العظيم: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة البقرة:٢١٣)

---

[1] الحرد: الغضب.

وإن قلت: يشق على فراق الأخ والقريب، والصديق والحبيب، فكأنك بالقيامة وقد قامت على الخلق أجمعين: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف:٦٧)

فإن كانت الصداقة لله، فتستجمع بينكما عليون، في نعيم أنتم فيه خالدون، وإن كانت الصحبة لغير الله فالفراق قبل أن يُحشر الرفاق مع الرفاق، لأن المرء في الآخرة مع محبوبه، لمشاركته إياه في مطلوبه، فإن كان من الأنقياء نفعه أخاه، وإن كان من الأشقياء ضره وأرداه، مع ما يتوقف في هذه الدار من الأقرباء والأصدقاء من الجفاء، والصدّ وقلة الوفاء، وكثرة الكدر وعدم الصفاء، وتغيرهم لديك، وتلونهم عليك، وإساءتهم إليك، وهجرهم إياك، عند فوات الأغراض، وما تُجنه قلوبهم من العلل والأمراض.

إن وقعت في شده تخلّو عَنَك، أو واقعت زِلة تبرؤوا منك، إخوان السرّاء، وأعداء الضرّاء، صداقتهم مقرونة بالغنا، وصحبتهم مشحونة بالعناء، إن قلّ مالك ملّوك، وإن حال حالكُ، فما أخوك أخوك، وإن شككت في شيء من هذا البيان، فسيظهر لك يقينا عند الامتحان، وإن ظفرت يدك منهم بأخ من إخوان الصفا! وأين ذاك؟ أو خلٍّ من خلاّن الوفا، وما أُراك، فأنتما غداً كما قال أصدق القائلين: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (الحجر:٤٧)

ولا يقعدك يا هذا عن الجهاد حبيب أو قريب، فربما افترقتما قبل المغيب، ففاتك الثواب العظيم، وبان عنك الصديق الحميم، وحُرمت ما ترومه من الدرجات، وندمت فلم يغنيك الندم على ما فات. ***وفي الحديث:*** " **إن جبريل عليه السلام قال للنبي: يا محمد إن الله يقول لك: عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزئٌ به** ". (رواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث جابر ﷺ وهو في صحيح الجامع:٧٣)

فانظر ما اشتملت عليه هذه الكلمات اليسيرة، من ذكر الله الموت وفراق الأحبه والجزاء على الأعمال أبعد هذا الإنذار: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران:١٣)

وإن قلت يُعدني منصبي وجاهي الرفيع، وعزّي وحجابي المنيع، فليت شعري كم فارق منصبك، مُحباً له إلى أن وصل إليك، وكم زال ظلهُ من مغبطٍ نفسه به إلى أن ظلل عليك، وسيبين عنك كما عنهم بان، وكأنك بذلك وقد كان، فإذا أنت لفراقه ثكلان، وقلبك مغمور بالحسد، وصدرك معمور بالأحزان، فلم يدم لك ما أنت فيه، من المنصب والجاه، ولم تفز بما أنت طالبه من أسباب النجاة، وإن لآخر من يخرج من النار، ويدخل بعد الداخلين، مثل مُلك أعظم من ملوك الدنيا وعشرة أمثاله معه أجمعين.

فما ظنك بمن يكون مع السابقين الأولين، من النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، مع ما لا يخفي عليك مما في المنصب من النصب والتعب، وشر العاقبة، وسوء المنقلب، وما تكسب به من كثرة الأعداء والحساد، وما اشتملت عليه بواطنهم من الضغائن والأحقاد، وزوال أكثر حشمك وخدمك، وإعراض من كان يسر بتقبيل قدمك.

وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه: **" أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنتان وسبعون زوجه وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء".** (رواه الترمذي وفيه ضعف)

واسمع قول العزيز الغفار: ﴿**وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ (الرعد:٢٣-٢٤)

تالله هذا ما تقر به العيون: ﴿**لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**﴾ (الصافات:٦١)

وإن قلت يشق عليَّ فراق قَصْرى وظُلّه، وبنائه المشيد وعلو محله، وحشمي فيه وخدمي، وسروري ونِعَمي، فليت شعري هل هو إلا بيت من طينٍ وحجرٍ وتراب، ومدرٍ وحديدٍ وخشبٍ، وجريدٍ وقصبٍ، وإن لم يُكنس كثرت فيه القمامة، وإن لم يُسرج فما أشدَّ ظلامه، وإن لم يُتعاهد بالبناء فما أسرع انهدامه، وإن تعاهدته فمآله إلى الخراب، وعن قليل يصير كالتراب، يتفرق عنه السكان، وتنتقل عنه القُطان، ويعفو أثره ويندرس خبره، ويُمحى رسمه ويُنسى اسمه.

استبدل أيها المغرور قصرك، مع سرعة فنائه، بدار باقية قصورها عالية، وأنوارها زاهية، وأنهارها جارية، وقطوفها دانية، وأفراحها متوالية.

إن سألت عن بنائها فلبنةٌ فضة، ولبنةُ ذهب، ولا تعب فيها كلا ولا نصب، وإن سألت عن ترابها، فالمسك الأذفر، وإن سألت عن حصبائها، فاللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن أنهارها، فأنهار من لبن، وأنهار من عسل، ونهر الكوثر.

- وإن سألت عن قصورها، فالقصر من لؤلؤة مجوفة، طولها سبعون ميلاً في الهواء، أو من زمردةٍ خضراء، باهرةٌ السَّنا، أو ياقوتة حمراء، عاليةٌ البناء، وللمؤمن في كل زاوية من زواياها أهلٌ وخدمٌ لا يُبصر بعضهم بعضًا لسعة الفنا.

- وإن سالت عن فروشها فمن استبرق بطائنها، فما ظنك بظهائرها، وهي مرفوعة بين الفراشين أربعين سنة، وليس عليها نوم ولا سِنَة، بل هم عليها متكئون مقبلون: ﴿**وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ**﴾ (الطور:٢٥)

وإن سألت عن أكلها، فموائدها موضوعة، وأكلها على الدوام، وثمارها لا ممنوعة، ولا مقطوعة لطول المقام، بل فاكهة نضيجة: ﴿**مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ**﴾. (الواقعة:٢٠-٢١)

ويسقون فيها: ﴿**يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾ (المطففين:٢٥-٢٦)

لا يتغوط أهلها ولا يبلون، ولا يبصقون، ولا يتمخطون، أكلهم برشح من جلودهم كالمسك ريحا، ولونا كالجمان، فإذا البطن قد ضمر كما كان.

وإن سألت عن خدمها فالولدان المخلدون: ﴿**إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا**﴾ (سورة الإنسان:١٩-٢٢)

وبالجملة فكل ما ذكرت لك، هو كما جاء في الخبر، وإلا ففي الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وإن سألت عن مدة بقائهم في هذا النعيم العظيم، والمقام الكريم الجسيم، فهم أبدًا فيه خالدون، أحياء لا يموتون، شباب لا يهرمون، أصحاء لا يسقمون، فرحون لا يحزنون، راضون لا يسخطون، من خوف القطيعة والطرد أبدا آمنين في مقام أمين: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس:١٠)

فقس بعقلك ما بين هذا الملك العظيم الخطير، وبين قصرك ذي العمر القصير، والقدر اليسير، وانظر إذا فارقته بالشهادة إلى ماذا تصير، إن المقام فيما أنت فيه لغرور ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (فاطر:١٤)

وإن قلت أرغب في التأخير لإصلاح العمل، فهذا أيضا ناتج من الغرور، وطول الأمل، وتالله ما تم تأخير في الأجل المقدور: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ". (فاطر:٥-٦)

ليس هذا والله إلا من مصايد إبليس اللعين، لا من مقاصد الأولياء والصالحين، أليس الصحابة وأخيار التابعين، أولى منك بهذا القصد إن كنت من الصادقين، ولو ركنوا إلى تأخير الآجال، لما ارتكبوا في الله عظيم الأهوال ولما جاهدوا المشركين والكفار واقتحموا البلاد والأمصار، ألا تصغى بأذنك يا هـذا المفتون إلى قولـه تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة:٤١)

ألا تلقى بالك؟ إن كنت فطينًا فهيمًا، وتفكر في قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٩٥) ***وفي الحديث:*** " قيام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنه ". (رواه الترمذي والحاكم وهو في صحيح الجامع: ٤٤٢٩)

أيها المغرور، وإن نوم المجاهد أفضل من قيام الليل، وصيام الدهر، وسيأتي لهذا مزيد بيان وبالله المستعان.

وهب أنك صادق فيما تقول، أليس عملك مترددا بين الرد والقبول؟ أليس أمامك ما يفزع ويهول؟ أليس قدامك يوم الحشر المهول؟ ولا والله تدري هل ينجيك عملك، إن عملت أو يُرديك.﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَاتُعْلِنُونَ﴾ (النمل:٢٥)

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ (آل عمران:١٥٨)

وإن قلت: لا تطيب نفسي بفراق زوجتي وجمالها، وأنسى بقربها، وسروري بوصالها، فهب أن زوجتك أحسن النسوان، وأجمل أهل الزمان، أليس أولها نطفة مذرة، وأخرها جيفة قذرة، وهي فيما بين ذلك تحمل العذرة، حيضها يمنعك شطر عمرها، وعقوقها لك أكثر لك من برها، وإن لم تكتحل تعمّشت عينها، وإن لم تتزين ظهر شَيْنُها، وإن لم تمتشط شعثت شعورها، وإن لم تدهن طفي نورها، وإن لم تتطيب تَفِلَتْ، وإن لم تتطهر نتنت، كثيرة العلل، سريعة الملل، وإن كبرت آيست، وإن عجزت هَرِمَت، تُحسن إليها جهدك، فتنكر ذلك عند السخط. كما قال ﷺ: " لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط ".

(رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما-)

تروم منها أقذر ما فيها وتخاف هجرها، وتخشى تجافيها، يحملك حبها على الكد والتعب، والشقاء الشديد والنصب، وتوردك المهلكة وترضى في أدنى هواها بهلاكك وما أوشكه، وتودك لمرادها منك، فإن فات أعرضت عنك وهجرتك، وطلبت سواك، وملتك وأظهرت قِلاَك، وقالت بلسان حالها، إن لم تفصح بمقالها، واصلني وأنفق، أو فارقني وطلق، وبالجملة لا يمكن أن تستمتع بها إلا على عوج، ولا تدوم صحبتك إياها إلا مع ضيق وحرج، بالله العجب، كيف يقعدك حب هذه، عن وصال من خلقت من النور، ونشأت في ظلال القصور مع الولدان والحور في دار النعيم والسرور ؟.

والله لا يجف دم الشهيد حتى تلقاه، وتستمتع بشهود عيناه، حوراء عيناء، جميله حسناء، بكر عذراء كأنها الياقوت، لم يطمثها إنس قبلك ولا جان، كلامها رخيم، وقدها قويم وشعرها بهيم، وقدرها عظيم، جفنها فاتر، وحسنها باهر، وجمالها زاهر، ودلالها ظاهر، كحيلٌ طرفها، جميل ظرفها، عذبٌ نطقها، عجب خلقُها، حسن خلقها، زاهية الحلى، بهية الحلل، كثيرة الوداد، عديمة الملل، قد قصرت طرفها عليك، فلم تنظر سواك، وتحببت إليك، بكل ما وافق هواك، لو برز ظفرها لطمس بدر التمام، ولو ظهر سوارها ليلا، لم يبقى في الكون ظلام، ولو بدا معصمها لسبى كل الأنام، ولو اطلعت بين السماء والأرض لملأ ريحها ما بينهما، ولو تفلت في البحر المالح عاد كأعذب الماء، كلما نظرت إليها، ازدادت في عينك حسنا، وكلما جالستها زادت إلى ذلك الحسن حسنا، أيجمل بعاقل أن يسمع بهذه ويقعد عن وصالها، كيف وله في الجنة من الحور العين أمثال أمثالها ؟.

واعلم أن فراق زوجتك تلك لابد منه، وكان قد وقع، والجنة إن شاء الله تجمع بينكما ونعم المجتمع، وما بينك وبين وصلها إن كانت من الصالحات، إلا وقت لابد من فراقك لها فيه وهو الممات، فتجدها في الآخرة أجمل من الحور العين بما لا يعلمه إلا رب العالمين، قد ذهب ما تكره منها، وزال ما يسوء عنها، وحسن خلقها، وكمل خلقها، كحلاء نجلاء، حسناء زهراء، بكرا عذراء، قد طهرت من الحيض والنفاس، وكرمت منها الأنواع والأجناس، وزال اعوجاجها، وزاد ابتهاجها، وعظمت أنوارها، وجل مقدارها، وفضلت على الحور العين في الجمال، والأنوار، كفضلهن عليها في هذه الدار، فأعرض عنها اليوم لله، فسيعوضك الله عنها، وإن كانت من أهل الجنة فلابد لك منها.

ولا يُلهينكَ يا هذا عن دار القرار، الإغترار بشيء من زخرف هذه الدار، فوالله ما هي بدار مقام، ولا محل اجتماع والتئام، دار إن أضحكت اليوم أبكت غدا، وإن سرت أعقب سرورها الردى، وإن جلت فيها النعم جميعا، حلت فيها النقم سريعا، وإن أخصبت أجدبت، وإن جمعت فرقت، وإن ضمت شتت، وإن نقصت تغصّت، وإن أغنت عنت، وإن زادت أبادت، وإن عمرت دمرت، وإن أسفرت أدبرت، وإن راقت أراقت، وإن صافت حافت، وإن عمت بنولها، غمت بوبالها، وإن جادت بوصالها جاءت بفصالها، قُربها بعيد، وحبيبها طريد، شرابها سراب، وعذبُها عذاب، دار الهموم والأحزان والغموم والأشجان، والبين والفراق، والشقاء والشقاق، والوصب والنصب، والمشقة والتعب، كثيرها قليل، وعزيزها ذليل، وغنيُها فقير، وجليلها حقير، غزيرة الآفات، كثيرة الحسرات، قليلة

الصفا، عديمة الوفاء، لا ثقه بعهودها، ولا وفت لوعودها، مُحبها تعبان، وعاشقها ولهان، والواثق بها خجلان، قد سترت معايبها وكتمت مصائبها، وأخفت نوائبها، وخدعت بأباطيلها، وغرّت ببراطيلها، ونصبت شباكها، ووضعت أشراكها، وبهرجت زيفها، وجردت سيفُها، وأبدت ملامحها، وسترت قبائحها، ونادت الوصال الوصال أيها الرجال، فمن رام وصالها، وقع في حبالها، وبدا له سوء حالها، عظم نكالها، ووقع في أسرها، لجهله بشرها، وحاق بها مكرها، حيث لم يتبصر في أمرها فعض يديه ندما، وبكى بعد الدمع دما، وأسلمه ما طلب، إلى سوء المنقلب، وجهد في الفرار فما أمكنه الهرب، فتيقظ لنفسك يا هذا قبل الهلاك، وأطلق نفسك ما أسرها قبل أن يعسر الفكاك، وانهض على قدم التوفيق والسعادة، عسى الله أن يرزقك من فضله الشهادة، ولا يقعدك عن هذا الثواب، سبب من الأسباب، فذو الحزم السديد من جرد العزم الشديد، وذو الرأي المصيب من كان له في الجهاد نصيب، ومن أخلد إلى الكسل، وغره الأمل، زلت منه القدم، وندم حيثُ لا يُغنى الندم، وقرع السن على ما فرط وفات، إذا شاهد الشهداء في أعلى الغرفات: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ (الأحزاب:٤)

(روض الرياحين في قصص المجاهدين صـ١٥-٢٦)

أعمال ثوابها يعدل الجهاد في سبيل الله:

يقول الحافظ بن حجر-رحمه الله- في "فتح الباري:٦/ ١٦":

درجة المجاهد قد ينالها غير المجاهد إما بالنية الصالحة أو بما يوازيه من الأعمال الصالحة، لأنه ﷺ أمر الجميع بالدعاء بالفردوس بعد أن أعلمهم أنه أُعد للمجاهدين. أهـ

فمن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن شرع لنا أعمالاً يسيره ينال صاحبها ثواب المجاهد في سبيل الله، ومنها:

١- السعي على خدمة الأرملة والمسكين:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل، الصائم النهار".

٢- العمل الصالح في عشر ذي الحجة:

ومن أراد أن يرفع درجته في الجنة بعمل يشابه ثوابه ثواب الجهاد فعليه بكثرة العمل الصالح في عشر ذي الحجة خاصة التهليل، والتكبير، والتحميد.

فقد أخرج البخاري من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

" ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه العشر"، فقالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: "ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء ".

٣- العمل على الصدقة:

ومن الأعمال الأخرى التي لها ثواب الجهاد في سبيل الله التطوع في جمع الزكاة من الأغنياء وتوزيعها على المحتاجين.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث رافع بن خديج ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" العامل في الصدقة بالحق لوجه الله ﷻ كالغازي في سبيل الله ﷻ حتى يرجع إلى أهله ".**

(صحيح الجامع: ٤١١٧)

٤- طلب العلم أو تعليمه في مسجد النبي ﷺ:

ومن الأعمال الأخرى التي لها ثواب الجهاد في سبيل الله: طلب العلم أو تعليمه في مسجد النبي ﷺ

فقد أخرج الحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" من جاء مسجدي هذا، لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو في منزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره ".** (صحيح الجامع: ٦١٨٤)

٥- عدم تأخير الصلاة عن أول وقتها:

وهناك أعمال قُدِّم ثوابُها على ثواب الجهاد في سبيل الله.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **" سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله ﷻ ؟ قال: "الصلاة على وقتها"، قلت: ثم أي ؟ قال: "ثم بر الوالدين" قلت: ثم أي ؟ قال: "ثم الجهاد في سبيل الله ".**

لقد أشكل هذا الحديث على بعض العلماء رحمهم الله تعالى واختلف تعليلهم عن الحكمة في تقدم ثواب بعض فضائل الأعمال على الجهاد وهو ذروة سنام الإسلام.

فقال ابن حجر-رحمه الله- في "فتح الباري: ٢/١٣": ومحصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلفت فيه الأجوبة بأنه أفضل الأعمال، أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين بأن أُعلم كل قوم بما يحتاجون إليه، أو بما لهم فيه رغبة، أو بما هو لائق بهم، أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره، فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال لأنه الوسيلة إلى القيام بها والتمكن من أدائها، وقد تضافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة، ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل، أو أن "أفضل" ليست على بابها بل المراد بها الفضل المطلق، أو المراد من أفضل الأعمال فحذفت "من" وهي مرادة.

وقال ابن دقيق العيد: الأعمال في هذا الحديث محمولة على البدنية، وأراد بذلك الإحتراز عن الإيمان لأنه من أعمال القلوب، فلا تعارض حينئذ بينه وبين حديث أبي هريرة: **"أفضل الأعمال إيمان بالله.. "** الحديث. وقال غيره: المراد بالجهاد هنا ما ليس بفرض عين لأنه يتوقف على إذن الوالدين فيكون برهما مقدما عليه. أهـ

٦- بر الوالدين:

ورد ذلك في الحديث المذكور في الفقرة السابقة.

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري والترمذي واللفظ له من حديث أبي هريرة ﷺ قال: **" جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: "أحي والداك ؟" قال: نعم. قال: "ففيهما فجاهد ".**

٧- الحج والعمرة:

فمن عجز أو ضعف عن الجهاد في سبيل الله، فعليه بالحج فإنه يعدل ثوابه أجر الجهاد في سبيل الله.

- ***فقد أخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن الحسن بن علي-رضي الله عنهما- قال:*** **" جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني جبان، وإني ضعيف، فقال النبي ﷺ: "هَلُمَّ إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج ".**

(صحيح الجامع: ٧٠٤٤)

- ***وأخرج البخاري من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت:*** **" قلت يا رسول الله! نرى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟ فقال: " لكن أفضل الجهاد حج مبرور".**
- ***وعند ابن خزيمة بلفظ:*** **" يا رسول الله! هل على النساء من جهاد؟ قال: "عليهن جهادٌ لا قتال فيه: الحج والعمرة ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٩٩)
- ***وأخرج النسائي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"جهاد الكبير والضعيف والمرأة: الحج، والعمرة ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ١١٠٠)
- ***وأخرج ابن ماجه من حديث أم سلمة-رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ:*** **" الحج جهادُ كلِّ ضعيف".** (صحيح الجامع: ٣١٧١)
-

٨- التكسب لإعفاف النفس ولإعالة العيال ولبر الوالدين:

ومن الأعمال الأخرى التي لها ثواب الجهاد في سبيل الله العمل والسعي من أجل إعفاف النفس وإعالة الأولاد، وسد حاجة الوالدين.

- ***فقد أخرج البيهقي في السنن الكبرى عن أبي هريرة ﷺ قال:*** **" بينما نحن جلوس مع رسول الله ﷺ إذ طلع علينا شاب من الثنية، فلما رأيناه بأبصارنا قلنا: لو أن هذا الشاب جعل شبابه ونشاطه وقوته في سبيل الله ؟ قال: فسمع مقالتنا رسول الله ﷺ فقال: "وما سبيلُ اللهِ إلا من قتل ؟ من سعى على والديه ففي سبيل الله، ومن سعى على عياله ففي سبيل الله، ومن سعى على نفسه ليُعفها ففي سبيل الله، ومن سعى على التكاثر فهو في سبيل الشيطان".** (قال الألباني واسناده جيد)
- ***وفي رواية عند الطبراني في معاجمه الثلاثة عن كعب بن عجرة ﷺ قال:*** **" مر على النبيِّ ﷺ رجلٌ فرأي أصحابُ النبي ﷺ جَلَده ونشاطَه فقالوا يا رسول الله ! لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: "إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبويه شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان ".** (صحيح الجامع: ١٤٢٨)

٩- انتظار الصلاة بعد الصلاة:

ومن أراد أن يرفع درجته في الجنة بعمل يشابه ثوابه ثواب الجهاد في سبيل الله فعليه انتظار الصلاة بعد الصلاة، لما رواه أنس بن مالك ﷺ

- ***فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات ؟" قالوا: بلى يا رسول الله قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط ".**
- ***وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*** **" منتظر الصلاة بعد الصلاة، كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كشحه تصلي عليه ملائكة الله مالم يحدث أو يقوم، وهو في الرباط الأكبر".**

والكشح هو الخصر ـ والمراد على جوعه: يعنى أن هذا المجاهد لازم الركوب على الفرس وجاهد وجالد وأبدع مع دقيق بنية الحصان وخفته.

١٠- مجاهدة النفس:

ومجاهدة النفس تكون بفعل المأمور واجتناب المحظور، وهي مجاهدة أشد على النفس من جهاد الاعداء

- ***فقد أخرج ابن النجار من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه ".** (صحيح الجامع: ١٠٩٩)
- ***وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث فضالة بن عبيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"المجاهد من جاهد نفسه في الله ".** (صحيح الجامع:٦٦٧٩)

والذي لا يقوى على مجاهدة نفسه وتطويعها لله، كيف سيجاهد أعداء الإسلام؟

١١- قول الحق عند سلطان جائر:

- ***فقد أخرج الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" إن أعظم الجهاد: كلمة عدل عند سلطان جائر".**
- ***وعند ابن ماجه بلفظ:*** **" أفضل الجهاد: كلمة حق عند سلطان جائر".** (الصحيحة:٤٩١) (صحيح الجامع:١١٠٠)
- ***وأخرج الحاكم والديلمي من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" سيد الشهداء: حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه، فقتله".** (صحيح الجامع: ٣٦٧٥)

١٢- التمسك بالسنة في زمن الغربة، وكثرة الفتن:

فقد أخرج الطبراني من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً منكم".** (صحيح الجامع: ٢٢٣٤)

ومعلوم أن الشهيد في أعلى المنازل، فما بالك بأجر خمسين شهيداً من صحابة النبي ﷺ؟

١٣ - المصائب التي ترفع أصحابها إلى منزلة الشهداء:

لقد امتن الله على عباده المؤمنين أن جعل المصائب والأسقام التي تصيبهم كفارة لذنوبهم، ورفعة لدرجاتهم، إذا صبروا عليها، وجعل بعضها ترفع صاحبها إلى منزلة الشهداء، وأهم المصائب التي صح الخبر عنها بأنها ترفع صاحبها إلى منزلة الشهداء هي:

- **الموت بالطاعون:**

- ***فقد أخرج البخاري من حديث عائشة-رضي الله عنها-*** **أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون؟ فأخبرها نبى الله ﷺ: "أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبدٍ يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له أجر الشهيد".**

- ***وفي مسند الإمام أحمد من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" الفارُّ من الطاعون كالفارِّ من الزحف، ومن صبر فيه كان له أجر شهيد". (صحيح الجامع: ٤٢٧٧)

- ***وعند البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" الطاعون شهادة لكل مسلم ".**

- **الموت بداء البطن:**

والمبطون: هو صاحب داء البطن وهو الإسهال، وقال القاضي عياض: هو الذي به الاستسقاء، وانتفاخ البطن، وقيل: هو الذي يموت بداء البطن معلقا، فهذا شهيد ويرجى له الجنة.

- ***ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال:*** **" ومن مات في البطن فهو شهيد".**

- ***وأخرج الإمام أحمد من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" القتل في سبيل الله شهادةٌ، والطاعونُ شهادةٌ، والبطن شهادة، والغرق شهادة، والنفساءُ شهادةٌ ".

(صحيح الجامع: ٤٤٣٨)

الموت من ذات الجنب:

وذات الجنب: دُمَّل أو قرحة تعرض من جوف الإنسان، تنفجر إلى داخل فيموت صاحبها وقد تنفجر إلى خارج. (جامع الأصول لابن الأثير:٢/٧٤٢) ومن مات بهذا الداء فهو شهيد.

فقد أخرج الإمام أحمد عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" الميت من ذات الجنب شهيد ". (صحيح الجامع: ٦٧٣٨)

- **الموت بمرض السِّل:**

والسِّلُ مرضٌ يصيب الرئة، ومن مات به فهو شهيد.

فقد أخرج ابن حبان والديلمي من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" السِّلُ شهادةٌ ". (صحيح الجامع: ٣٦٩١)

- **المائد في البحر والغريق:**

والمائد: هو الذي يموت بسبب دوار البحر، فله أجر شهيد.

- ***فقد أخرج أبو داود عن أم حرام-رضي الله عنهما- قالت: قال رسول الله ﷺ:*** **" المائد في البحر[1] الذي يصيبه القيء له أجر شهيد[2]، والغريق له أجر شهيدين ".** (صحيح الجامع: ٦٦٤٢)
- ***وأخرج البخاري في "التاريخ" عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" الغريق في سبيل الله شهيد".**

(صحيح الجامع: ٤١٧٣)

- **الموت دفاعا عن المال:**

- ***فقد أخرج البخاري أن الحبيب النبي ﷺ قال:*** **"من قتل دون ماله"- *وفي رواية:* "من أُريد ماله بغير حق- فقاتل، فقُتل فهو شهيد".**
- ***وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال:*** **" جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي ؟ قال: "فلا تعطه مالك" قال: أرأيت إن قاتلني ؟ قال: "قاتله" قال: أرأيت أن قتلني ؟ قال: "فأنت شهيد" قال أرأيت أن قتلته ؟ قال: "فهو في النار".**
- ***وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن مخارق ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:*** **" قاتل دون مالك حتى تحوز مالك، أو تقتل فتكون من شهداء الآخرة ".** (صحيح الجامع: ٤٢٩٣)
- ***وأخرج النسائي من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"من قتل دون ماله مظلوم فله الجنة ".** (صحيح الجامع: ٦٤٤٦)

- **الموت في سبيل الدفاع عن الدين أو النفس أو الأهل:**

- ***فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث سعيد بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد ".** (صحيح الجامع: ٦٤٤٥)
- ***وفي رواية عند النسائي وأحمد:*** **"من قُتِلَ دون مظلمته فهو شهيد".** (صحيح الجامع: ٦٤٤٧)

- **من تَردَّى من رءوس الجبال، أو تأكله السباع:**

فقد أخرج عبد الرازق عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال:

" إن من يَتَردَّى من رءوس الجبال، وتأكله السباع ويغرق في البحر، لشهيد عند الله ".

(قال الحافظ في الفتح ٦/٥٢": إسناده صحيح)

---

[1] **قال المناوي**-رحمه الله- في فيض القدير: **المائد**: أي الذي يلحقه دوران رأسه من ريح البحر، واضطراب السفينة وهو من مادة: يميد، إذا دار رأسه.

[2] له أجر شهيد: قال المظهر: هذا إن ركبه لنحو طاعة: كغزو، وحج، وطلب علم، وكذا التجارة، ولا طريق له غيره، وقصد طلب القوت لا زيادة ماله.

- **المطعون وصاحب الهدم:**

- ***فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله ".

- ***وروى عن بن قانع عن ربيع الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" الطعن والطاعون، والهدم، وأكل السبع، والغرق، والحرق، والبطن، وذات الجنب شهادة ".** (صحيح الجامع:٣٩٥٣)

- **المحروق، والمرأة الحامل أو النفساء:**

- ***فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي من حديث جابر بن عتيك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المقتول في سبيل الله فهو شهيد، والمطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجُمْع شهيدة ".** (صحيح الجامع: ٣٧٣٩)

- ***وفي رواية عند الإمام أحمد من حديث عبادة بن الصامت ﷺ*** **أن رسول الله ﷺ عاد عبدالله بن رواحة، قال فما تجوز له[١] عن فراشه، فقال: "أتدري من شهداء أمتي ؟" قالوا: قتل المسلم شهادة، قال: "إن شهداء أمتي إذًا لقليل، قتل المسلم شهادة، والطاعون شهادة، والمرأة يقتلها ولدها جمعاء[٢] شهادة".**

- ***وفي مسند الإمام أحمد عن راشد بن حبيش ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"القتل في سبيل الله شهادة، والطاعون شهادة، والغرق شهادة، والبطن شهادة، والحرق شهادة، والسِّل شهادة، والنفساء يجرها ولدها بسررها[٣] إلى الجنة ".**(صحيح الجامع: ٤٤٣٩)

- **من شهد له النبي ﷺ بالشهادة دون سبب ظاهر من أسبابها:**

فقد روى الطبراني في الكبير عن يحيى بن عبد الحميد بن رافع بن خديج عن جدته-رضي الله عنهما- قالت: **" أصيب رافع بن خديج ﷺ يوم أحد في ثندوته بسهم، فأتى الرسول ﷺ فقال: انزع السهم، فقال: "إن شئت نزعت السهم والقطنة[٤]، وإن شئت نزعت السهم وتركت القطنة، وشهدت لك يوم القيامة انك الشهيد ؟". فقلت: انزع السهم واترك القطنة، واشهد لي يوم القيامة أنى شهيد، فقال:" نعم"، فنزع السهم وترك القطنة فعاش حياة رسول الله ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان رضى الله عنهم، فلما كان زمن معاوية ﷺ أو بعده، مات بعد العصر فأرادوا أن يخرجوه، قال ابن عمر-رضي الله عنهما-: إن مثل رافع بن خديج لا يُخرج به حتى يؤذن من حولنا من القُرى، فجلس من الغد، فلما كان الغد أُخرِج، فبكت مولاة له على شفير القبر، فقال ابن عمر-رضي الله عنهما-: إن الشيخ لا طاقة له بعذاب الله ﷻ من هذه السفيهة، أو كلمة نحوها.**

(ورواه الإمام أحمد بنحوه، واسناده حسن)

---

١) **فما تجوز**: يعنى فما تنحى.
٢) **جمعاء**: وهي التي ماتت في شيء مجموع فيها غير منفصل عنها: من حمل أو بكارة، والمراد هنا: الحمل قطعا، بدلالة الحديث: "يقتلها ولدها".
٣) **بسرره**: يعنى بحبل المشيمة الذي يقطع منه.
٤) النصل

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

وأسأل الله- تعالى- أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك